وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جـامـعـة قاصدي مرباح– ورقـلـة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم شعبةفلسفة

تخصص: فلسفة عامة

بعنوان:

إشكالية السياسة في فكر غوستاف لوبون

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر الفلسفة

إعداد الطالبة :

مروة قماري

تحت إشراف:

د.رياض طاهير

أمام لجنة المناقشة المتكونة من:

الرقم	اسم و لقب الأستاذ	الرتبة العلمية	مؤسسة الانتماء	الصفة
01	د/عمر برابح	أستاذ محاضر أ	جامعة ورقلة	رئيسا
02	د/رياض طاهير	أستاذ محاضر أ	جامعة ورقلة	مشرفا ومقررا
03	د/محمد صديق بن غزالة	أستاذ محاضر ب	جامعة ورقلة	مناقشا

السنة الجامعية 2022/2021

الشكر والعرفان

نشكر الله العلي القدير فعليه توكلنا وبفضله وفقنا.

اتقدم بالشكر الوافر والامتنان غير المنقطع للدكتور المشرف علينا **طاهير رياض** الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة طيلة إشرافه على هذا العمل وعلى ما أسداه لي من نصائح كانت عوننا لي في بلورة هذا البحث فله جزيل الشكر والعرفان على جهد هذا المبذول أسال الله ان يحفظه وبارك في عمره وسدد خطاه

كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام: الدكتور الفاضل برابح عمر رئيسا والاستاذ الدكتور الفاضل محمد الصديق بن غزالة مناقشا حفظهم الله لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الدراسة

كما أتقدم بجزيل الشكر لأساتذة الفلسفة بجامعة ورقلة على جهودهم المبذول وعلى ما قدموه لنا من معارف ساهمت في تكوين فكرنا

إهداء

إلى الوجه الذي لا يكف ابتساما، الى من علمني كل حرف فكان نعم المعلم، الى الذي علمني طعم الحياة وعلمني كيف امضي في دروبها .....أبي الغالي

والى النهر الذي لا يجف حنانا أمي الحنونة التي اسال الله أن يرزقني دوام برها ما حييت، فهي التي كانت ومازالت تغرق على برعايتها وعطفها وسداد رأيها في اموري كلها.

الى اشقاء روحي وبلسم جروحي إخوتي واخواتي الاعزاء كل واحد باسمه

و أخص بالذكر أخي الغالي محمد الصغير

كيف لا أحبه ورب الكون فيه قال:"سنشهد عضدك بأخيك"

أيها العزيز على قلبي سعادتي بك و بوجودك لا يعدلها شيء فأنت سندي بعد الله حفظك الله وأدام عليك الصحة و العافية و وفقك في حياتك فوجودك بجنبي في هذا اليوم يسعدني،

قد أحصل على أي شيء ولا شيء سوف يعوض غيابك ووجودك بجنبي

إلى كل صديقاتي أخص بالذكر نعامي فاطمة، خديجة ،حياة ،راضية

إلى كل طلبة الماستر الذين شاركوني هذا المشوار الطويل يحلوه ومره قضينا أوقات ممتعة أسال الله لي ولكم التوفيق في هذه الحياة دفعة 2022

مقدمة

ترتبط السياسة بالحياة الاجتماعية، وأكثر من ذلك بالدولة أو الحكومة، وأن السياسة تعالج أمور الدولة وتصنع القرارات في كل مجتمع، والسياسة تسعى الى تحقيق أهدافها ورغباتها أي أنها تحقق المصالح العامة لدى الافراد، أي أن السياسة هي فن ممارسة الحكم، وإن علم السياسة هو العلم الذي يقوم بدراسة كل ما يتعلق بالمؤسسات والحكومات، والسياسة هي العلاقة بين الحاكم والمحكومين، وأنها تهتم بجميع النشاطات السياسية والنظم الحاكمة في الدولة.

ولقد شغل علم السياسة تفكير الكثير من الدارسين والباحثين وذلك من منطلق أنها تتعلق أولا بالإنسان، وكذا بالدولة ومختلف مجالات الحياة، الأخلاقية منها، والاجتماعية والاقتصادية وحتى الدينية، فالسياسة بمعناها الكلي؛ تهتم بكل ما يحيط بالإنسان كمواطن له حقوقه وواجباته، في ظل النظام السياسي القائم.

ونجد ذلك في القرن التاسع عشر (19م) أبرز شخصية اهتمت بالمجال السياسي وهو الطبيب والفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون "Gustave Le Bon"، وهو من بين الفلاسفة الاوروبيين الذين أبرزوا فكرهم في المجتمع، وظهر ذلك من خلال افكاره وتعد منبعا رئيسيا علميا، فتفكيره مميز لدى السياسيين، وذلك لخصوبة وغزارة معلوماته، كما أنه متعدد المجلات نذكر منها علم الاجتماع، علم الانثروبولوجيا، وعلم الفيزياء، علم النفس، ويعتبر من الفلاسفة المستشرقين الذين اهتموا بالحضارات القديمة منها الحضارة الاسلامية ونجد ذلك في كتابه "حضارة العرب " إلا أنه وجهت له انتقادات وهذا بسبب سوء قراءتهم الصحيحة لكتابه وكذلك الترجمة من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية.

كما أنه ظهر في فترة انحطاط العالم الاسلامي وانتقاداتهم بسبب اهتمامه بالحضارة العرب عن الحضارة الفرنسية ، ونجد فيلسوف غوستاف لوبون من بين الفلاسفة الفرنسيين الاوائل الذين اهتموا بالجانب النفسي السيكولوجي لدى الجماهير وظهر جليا في كتابه "سيكولوجية الجماهير" أو ما يعرف بسيكولوجية الحشود، وإنه علم اهتم بالمصطلحات علم النفس الجماعي عن علم النفس الفردي، وأن علم نفس الجماعي يدرس العلاقة بين الفرد والمجتمع وأنه يعمل على دمج الفرد في الجماعة وكذلك تأثره في الجماعة، وأنه يدرس الفرد من خلال عواطفه وانفعالاته وسلوكياته ومستوى ذكائه في انصهاره في روح الجماعة.

فعلم النفسي الجماعي أهمل بعد غوستاف لوبون، ولكن من صعب إهمال هذا العلم لأن أول من اهتم بمسالة الجماهير وكيفية جاذبيتها ، وأنه علم يرشدنا ويضيئ عقولنا ويشرح لنا اسباب التي تدفعنا في الانصهار الفرد في الجمهور، ويعتبر كتابه من أشهر الكتب وله مكانة في عالم الفكر والمعرفة، وكتابه اعتمد من معظم الباحثين كمرجع لدراسة الجماهير، وكتابه من أكبر النجاحات العلمية في كل العصور، وهذا أدى الى انتشار افكاره

حتى عند الاشخاص العاديين، إلا أن افكاره كانت مضادة لدى الاشتراكيين لأن سياستهم قائمة على تحريك الجماهير بالعقلانية، على خلاف أن لوبون كان يركز على العوامل اللاعقلانية في تحريك الجمهور، وكذلك نجد من كتبه المهمة كتاب "روح السياسة "و هو كتاب اجتماعي تحدث عن الروح السياسة للجماعات وأنه كان رافضا لنظام في اوروبا وهو النظام الاستبدادي والنظام الاشتراكي وما خلفه هذا النظام من انحلال الاجتماعي وقتل سياسي ،و هذا ما أدى الى غوستاف لوبون الى مخالفة كل ما جاء به النظام في اوروبا ،وأن السياسة غوستاف لوبون لها علاقة بالجانب النفسي، هذا ما أدى به الى دراسة الجمهور من الجانب السيكولوجي واعطى له اهمية بالغة في حياته.

ومن خلال ما سبق، تبادر إلى أذهاننا الإشكالية الجوهرية التالية: كيف استنفذ غوستاف لوبون السيكولوجية في مجال السياسة؟ وبصيغة أخرى: كيف زاوج لوبون بين السيكولوجيا والسياسة في نسقه الفلسفي؟

ومن أجل تحليل الإشكالية لا بد من الاجابة على بعض التساؤلات التالية:

ـ ما مفهوم السياسة؟

ـ كيف فسر غوستاف لوبون نفسية الجماهير؟

ـ فيما تمثلت السلطة السياسية والجمهور عند الوبون؟

ـ ما العلاقة بين السيكولوجيا والسياسة في نسق غوستاف لوبون؟

ـ كيف وظف لوبون السيكولوجيا في السياسة؟

ولتوضيح ذلك ومعالجة الاشكالية المطروحة قمنا بتقسيم البحث الى ثلاثة فصول رئيسية وعلى التوالي:

الفصل الاول: كان عنوانه السياسة، بحث في المفهوم والماهية، وهنا حاولنا الإحاطة بموضوع السياسة من مختلف جوانبها، وقد قسمنا هذا الفصل الى ثلاثة مباحث أساسية، ففي المبحث الاول كان عنوانه مفهوم السياسة، والمبحث الثاني كان عنوانه القانون في نظر لوبون، أما المبحث الثالث والأخير فكان بعنوان العوامل النفسية وعلاقتها بالسياسة حسب لوبون.

أما الفصل الثاني: كان عنوانه التفسير النفسي للجمهور عند لوبون وقسم هذا الفصل الى ثلاثة مباحث: المبحث الاول عن الخصائص العامة للجمهور حسب لوبون ،والمبحث الثاني عن الانفعالات وعلاقتها بالجماهير عند لوبون ،والمبحث الثالث عن القيم الاخلاقية وعلاقتها بالسياسة عند لوبون .

أما الفصل الثالث والاخير: كان عنوانه السلطة السياسة والجمهور عند لوبون وقسم هذا الفصل الى ثلاثة مباحث: المبحث الاول الانحلال الاجتماعي وعلاقته بتدهور السياسة، والمبحث الثاني موقف لوبون من الاستعمار الحديث، والمبحث الثالث الاستبداد السياسي حسب لوبون.

وقد تطلبت من هذه الدراسة استخدام عدة مناهج بداية بالمنهج التحليلي قمنا بتحليل افكار ونصوص غوستاف لوبون، وهو منهج الملائم مع هذه الاشكاليات والمنهج النقدي الذي تقتضيه مختلف الدراسات الفلسفية.

أما عن أهداف هذه الدراسة تتمثل في: محاولة الاجابة عن الاشكالية المطروحة وفتح مجال البحث في هذا الموضوع، ومحاولة التعرف عن سياسة غوستاف لوبون خاصة اهتمامه بالجانب السيكولوجي.

إذ يكتسب بحثنا هذا أهمية متمثلة في القاء الضوء على فلسفة غوستاف لوبون لأنها من الفلسفات المهمة التي تحدث عن الجمهور من الجانب النفسي، كما أنها فلسفة اهتمت بابراز الجانب السيكولوجي وعلاقته بالسياسة من جهة، وبالجمهور من جهة ثانية.

أما عن أسباب اختيار الموضوع هذا البحث فهي تعود الى:

أسباب ذاتية: فضولنا التعرف على فلسفة غوستاف لوبون، وعن سبب ارتباط سياسته بالجانب السيكولوجي.

أما الاسباب الموضوعية: كونه له افكار جديدة ومهمة عن الفلاسفة الذين سبقوه وأن فلسفة غوستاف لوبون في حد ذاتها موضوع يجب النظر فيه ومناقشته.

ولعل من جملة الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا:

قلة وندرة المصادر والمراجع عن غوستاف لوبون، كذلك من خلال بحثي أن دراسات حول هذا الموضوع قليلة جدا، وعدم وفرة الترجمات بالكمية الكافية وغياب الدراسات العربية التي تهتم بالفكر السياسي لغوستاف لوبون. وصعوبة قراءة مؤلفات غوستاف لوبون وهذا راجع في غموض مصطلحاتها، وكذلك الدراسات الأكاديمية قليلة جدا في هذا الموضوع .

الفصل الأول: السياسة، بحث في المفهوم والماهية

المبحث الأول: مفهوم السياسة

المبحث الثاني: القانون في نظر لوبون

المبحث الثالث: العوامل النفسية وعلاقتها بالسياسة حسب لوبون

تمهيد:

تعرف السياسة على أنها علم الحكومة وفن علاقات الحكم ،فهي تدرس العلاقة بين الحاكم والمحكومين، أو أنها السلطة التنفيذية في المجتمعات الإنسانية ،وهي نشاط بشري إطار المجتمع وتحقيق وحدته وخلق مؤسسات التي تقوم عليه وإعطائه هياكل محددة ووضع القوانين والقواعد التي ترتكز عليه ويطبقها، كما تعني تعديل وتطوير كل هذا وفق تبدلات الزمان والمكان بغية تحقيق الغاية التي تطمح السياسة اليه، وبالسياسة يمكن للإنسان أن يحول الحياة المجتمع، ولكن ضمن حدود معينة تفرضها معطيات الواقع الاجتماعي، وبالسياسة ايضا يتعزز وجود المجتمع ويحقق وجوده وتكامله السياسي والاقتصادي والاجتماعي. والسياسة نشاط بشري يهدف الي تحقيق النفع المشترك.

والمعروف عن السياسة أنها مصطلح زئبقي يصعب التحكم فيه، أو إن صح القول يصعب إعطاء تعريف جامع ومانع لها، من منطلق أن السياسة تتكون من منطلق التفاعل بين عدة عوامل: اقتصادية واجتماعية ودينية وأخلاقية، ولهذا تعددت تعاريف ومفاهيم السياسة من حقبة زمنية لأخرى، ومن دولة لأخرى، والسؤال الذي يمكن طرحه هنا: ما مفهوم السياسة؟ وكيف عرفها آباء السياسة؟

المبحث الاول: مفهوم السياسة

أ. **من الناحية اللغوية:**

يعرفها لا لاند في معجمه الفلسفي على أن السياسة مشتقة من:

1- سياسي politique، E poli tical ، politice I D politisch صفة.

ا- بالمعنى الواسع والاشتقاقي (النادر): ما يتصل بالحياة العامة في جماعة بشرية منظمة لا تتحمل كلمة هذا المعنى الا في بعض التعابير مثل (الاقتصاد السياسي) .

ب- خصوصا (معنى متداول)ما يختص[1] بالدولة والحكومة في مقابل الوقائع الاقتصادية والقضايا المسماة اجتماعية sociales أو في مقابل العدالة والادارة او الفعاليات الاخرى للحياة المتمدنة مثل فعاليات الفن العلم التعليم الدفاع الوطني.

ج-ما يكون ذا سياسة رشيدة بالمعنى **ج**، في مقابل اللاسياسة Impolitique في معرض الكلام على الرجال بالمعنى **ب** لمفهوم سياسة[2].

ويقصد بقوله أن السياسة لها علاقة بالحياة العامة في جماعة منظمة وأن السياسة تختص بالحكومة وماتتصل بالواقع الاقتصادي او العدالة او الادارة.

2- سياسي politique.Subst masc

اسم مذكر D. Politiker ;E. Politician ;I. Politico

أ. رجل الدولة.

ب . رجل ماهر في تنظيم وتوجيه سلوكه من خلال علاقاته بالأخرين Rad، Int، politiKist.[3]

ويقصد بذلك أن الدولة تقوم في اساسيها على الحاكم الذي يسهر على تنظيم سلوك وعلاقات الأفراد فيما بينهم، وكذا محاولة فرض النظام بمختلف الوسائل المتاحة.

---

[1] اندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، (ط2؛ بيروت : منشورات عويدات، 2001)،المجلد 1، ص993.

[2] المرجع نفسه، ص 994.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

3- سياسي ،سياسيات politique،subst.،fèm

D politik ; ، E politisc،i poltica اسم مؤنث

أ- علم سياسي: دراسة او معرفة الوقائع السياسة بالمعنى **ب** نادرا بالمعنى أ.[1]

فعلم السياسة يهدف في غاياته القصوى إلى محاولة تحليل وشرح مختلف الوقائع السياسية، قصد تحقيق الأمن والسلام الاجتماعي، فتاريخ الفكر السياسي في عمومه يقر على أن تاريخ الأفكار السياسية ما هي إلا محاولة لإيجاد ترياق لمختلف الأمراض السياسية ومختلف أزماتها منذ الخليقة إلى يومنا هذا.

كما ورد في معجم صليبا عدة تعاريف مقابلة لمصطلح السياسة، إذا نجد أن مصطلح السياسة يقابله في الألسن الأجنبية ما يلي:

- في الفرنسية politikue
- في الانجلزية politics
- في اليونانية politike

السياسة مصدر ساس وهي تنظيم أمور الدولة وتدبير شؤونها وقد تكون شرعية أو تكون مدنية، فإذا كانت شرعية احكامها مستمدة من الدين، وإذا كانت مدنية كانت قسما من حكمة العلمية وهي الحكمة السياسية أو علم السياسة.[2]

ورد مصطلح السياسة من الناحية اللغوية من مصدر ساس وسياسة تنظم وتسير الدولة اما تكون شرعية او مدنية.

إضافة إلى ما سبق، فقد ورد في معجم مراد وهبة، أن السياسة مشتقة من: politique، ومصطلح الاجنبي مشتق من اللفظة اليونانية politeia بمعنى الدولة أو الجمهورية أو الدستور.

[1] أندريه لالاند، **الموسوعة لالاند الفلسفية**، مرجع سابق، ص994.

[2] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، (ط1؛ بيروت : دار الكتاب اللبناني، 1982)، ج 1، ص679.

ويرى افلاطون في هذا المقام، أن الحكومات خمس واحد فقط هي العادلة والخيرة وهي الحكمة الارستقراطية اما الحكومات الاربع فليست كذاك وهي[1]، الطيمقراطية وهي حكومة الطماعين والاوليغركية وهي حكومة الاغنياء ووالديمرقراطية وهي حكومة الكثرة وحكومة الطغبان وهي عن افراز حكومة الكثرة.

استخدم مصطلح السياسة اول مرة من مصطلح اجنبي ;politeia ويقصد به الحكومة أو الدولة، ويقدم الفيلسوف اليوناني افلاطون (426 427) تحليلا لمختلف الحكومات القائمة والتي كانت من قبله خاصة التى عرفها من خلال تجربته الشخصية ومن خلال فلسفته وتفكيره حيث قسم الحكومات إلى خمسة.

1 حكومة الارستقراطية وهي حكومة النخبة في المجتمع، وأعطى لها أفلاطون قيمة أساسية في الدولة المثلى، وذلك من منطلق أن هذه الطبقة مالكة للمعرفة، ومن ثمة قهي مؤهلة لتسيير شؤون الدولة.

2حكومة الطيموقراطية ويسميها بحكومة الطماعين، وهي حكومة الأغلبية في الدولة، بحيث يتساوى فيها المثقف والجاهل في كرسي الحكم.

3حكومة الاوليغريكية وهي طبقة الاغنياء يقودون الدولة من منطلق المال الفاسد، ومن ثمة تصبح الدولة ككيان مهددة بالزوال والانقراض.

4. حكومة الديمقراطية هي حكومة الفقراء ضد الاغنياء أي هي حكومة العدد الأكبر ألان الغالبية في المجتمع هم من فقراء وهي حكومة الكثرة

5-حكومة الطغيان وهي الحكومة التي يسيرها فرد مستبد وطاغي، يحاول فرض النظام السياسي بالقوة والاستبداد والعنف، ويتعدى ذلك في سبيل الاستمرار في الحكم إلى استخدام كل وسائل البطش والقهر.

[1]مراد وهبه، **المعجم الفلسفي**، (ط5؛ القاهرة: دار قباء الحديثة، 2005)،ص 352.

2- يراد به فرع من العلم المدني يتناول أصول الحكم وتنظيم شؤون الدولة[1]، والسياسة فرع من(العلم المدني) يبحث في أصول الحكم وتنظيم أمور الدولة وتدبير شؤونها .

لقد ورد مصطلح السياسة في العديد من الدراسات والمعاجم العربية بحيث نجد أن مصطلح السياسة مأخوذ من المصدر ساس يسوس ومادته في لسان العرب سوس والسياسة فعل السائس يقال هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضها والسياسة[2] القيام على الشيء بما يصلحه والوالي يسوس رعيته وسوس له امرأ أي روضه و ذلَّله.

قال الزبيدي ومن المجاز سست الرعية سياسة بالكسر إمرتها ونهيتها وقال أدب وأدب صاحب القاموس المحيط وفلان مجرب قد ساس وسيس عليه فكان الإنسان بعد إن تمرس في سياسة الدواب ارتقى إلى سياسة الناس وقيادتهم في تدبير أمورهم فكان المعنى الأول هو الأصل الذي أخذت منه سياسة البشر.

اما المعاجم الغربية فرجع مصطلح السياسة بوليتيك من الكلمات اليونانية التالية:

1بوليس البلدة المدينة المقاطعة أو أيضا تجمع السكان الذين يؤلفون المدينة.

2بوليتايا polileiaالدولة الدستور النظام السياسي الجمهورية المواطنة (بمعنى حقوق المواطنين).

3بوليتيكا جمع بوليتيكوس الأمور السياسية الأمور المدنية كل ما يتعلق بالدولة وبالدستور وبالنظام السياسي وبالسيادة .

4-بوليتيكية politike العلم السياسي.[3]

السياسة في اللغة العربية منهج أو طريق بمعنى القيام على الشيء بما يصلحه وكذلك يسوس الشيء أي يتعهد بما يصلحه والرياسة يقال

[1] مراد وهبة **المعجم الفلسفي** المرجع السابق، ص 353.

[2]بلال دربال، **السياسة اللغوية –المفهوم والالية** قسم اللغة العربية وادابها كلية الاداب واللغات جامعة باتنة م الجزائر مجلة المخبر ،ابحاث في اللغة والادب الجزائري بسكرى –الجزائر مجلة العدد العاشر 2014، ص321.

[3] مرجع نفسه، ص 322.

ساسوهم سوسا وإذا رأسوه قبل سوسوه وساسوه وساس الأمر سياسة قام به وسوس القوم جعلوه يسوسهم .

بن منظوررووردد في الأدب العربي في العصر الجاهلي مترادفات اخرى ترمز لمدلول واحد هي ممارسة السياسة منها الرئاسة والريادة والقيادة[1]والملك أن أصل كلمة السياسة عند العرب هو من سوس القوم أي جعلوه ليسوسهم السياسة القيام على الشيء بما يصلحه والسياسة فعل السائس الذي يسوس الدواب اي يقوم عليها ويروضها والوالي يسوس الرعية اي يأمرهم وقال ابو هلال العسكري ان معنى السياسة هو النظر في دقيق الامور وتدبير عواقبها باستمرار ولم يرد ذكر لفظ السياسة في القران الكريم ولكن وردت معانيها في كثير من موضوعاتها كالشورى والعدل والحكم والسلطان وفد شاع استعمال كلمة السياسة عند العلماء والمفكرين العرب مثل الفارابي ابن سينا ابن حزم الماوردي سليمان 2004 .

وإشكال السياسة عند ابن خلدون تتمثل في ثلاثة وهي:

1 السياسة الطبيعية والتي تعني حمل الناس على مقتضي الغرض والشهوة بما يحقق الاستبداد والمصالح الفردية.

2 السياسة العقلية والتي تشير إلى حمل الناس على النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ومنع المضار من أجل النفع في الدنيا فقط للمجتمع وليس للفرد .

3السياسة الشرعية والتي تنصب على حمل الناس على مقتضي النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية من اجل النفع في الدنيا والآخرة.

وهكذا يتضح أن السياسة تعني تحمل المسؤولية الرئاسية لتحقيق الاصلاح بين الناس بصدار الاوامر والنواهي فليست السياسة غاية بحد ذاتها وانما هي وسيلة للنهوض بالمجتمع

[1]محمد زروف محمد ابراهيم عثمان ،ايهاب عبد الله عباس ،**مبادئ العلوم السياسية**،(ط1؛ السودان: ولاية نهر النيل – عطيرة 2019)، ص 8.

واصطلاحه في الجوانب المختلفة وقد عرفها علماء اللغة فقالو السياسة هي توجيه أو القيادة أو طريق أو سبيل ويقول ابن منظور السياسة من الرئاسة وهي ممارسة السياسة

أما **مصطلح السياسة** في اللغات الغربية ومنها الإنجليزيةpolitisc والفرنسية poitikue فإنها مشتقة من أصول لاتينية هي (موريس 1964).

1 بوليسpolis وتعني المدينة وكان اليونان القديمة تتكون من عدة مدن يطلق على الواحدة منها اسم دولة المدينة city state وهكذا فقد كانت المدينة هي الوحدة الأساسية هناك.

2 بوليتيكاpolitic ويقصد بها الأشياء السياسية مثل الدستور البرلمان والجمهورية والحكومة.

3بوليتيكpolitike وتعني السياسة كفن أو كمهنة يمارسها السياسيون ومن ثم فان مصطلح السياسة يجمع بين الوحدة السياسية والأشياء السياسية والسياسة ممارسة عملية.[1]

إن تعريف مصطلح السياسة عند فلاسفة الغربيين يجمعون تقريبا على انها الوحدة السياسية وهي الدولة مضافا أنها الأشياء السياسية مثل الدستور و الحكومة وسياسة الممارسة.

ب-من الناحية الاصطلاحية:

لقد عرف ابن سينا 980 107 مصطلح السياسة هي حسن التدبير الذاتي والجماعي وإصلاح الفساد الذي هو طريق السعادة فهي ليست حكرا على الملوك وان كانوا أحق الناس بإتقانها، بل لكل فرد من الرعية سياسة في جميع اموره وحاجته إلى السياسة لا تقل عن حاجة الملوك للسياسة والسياسة عند ابن باديس هي تدبير شؤون المجتمع على قانون العدل والإحسان ويعرفها المجمع الفلسفي بفرع من العلم المدني في اصول الحكم وتنظيم شؤون الدولة.[2]

[1] محمد زروف محمد ابراهيم ،ايهاب عبد الله عباس، **مبادئ العلوم السياسية**، مرجع سابق، ص 9.
[2] بلال دربال ،**السياسة اللغوية –المفهوم والالية** –مرجع سابق، ص 322.

ومن هذا يتضح أن مفهوم السياسة متعلق بالفرد والجماعة، وهو سهر الطبقة الحاكمة في سبيل استتباب الأمن والاستقرار، ومن ثمة فالتعريف الاصطلاحي السابق يركز على إصلاح مفاسد المجتمع والسعي نحو تطوره ورقيه في شتى المجالات.

أما السياسة عند الغربيين فنجد عدة تعريفات أورد كثير منها عبد الوهاب الكيالي في موسوعته السياسية ولعل اختلاف تعريفاتها الاختلاف الاتجاهات والرؤى حتى آن ديزرايلي (1804 1881) رئيس وزراء انجلترا آنذاك يعرفها تعريف لا يخلو من روح السخرية وملامح الصراحة فيقول أن السياسة هي فن حكم البشر عن طريق خادعهم.[1]

ويرى ابن خلدون أن كلمة السياسة أنها مفهومها واسع تحمل أكثر من معنى واحد تكون في بعض الأحيان متعارضة ويمكن القول دون أن ضيقا نعني من ذلك تحديدا ضيقا انه أطلق الكلمة قصد بها التوجيه والإرشاد ولكنه قيدها بالإضافة والوصف حملها على معنى النظام السياسي على انه يعود في نهاية المقدمة ويفرد فصلا بعنوان فصل في أن العلماء من البشر بعد عن السياسة ونواحيها) حيث نجد أن مفهوم السياسة قد اخذ معنى فقهيا محدد المعالم واضح التفاصيل فهو يقصد بتلك الكلمة على ماله صلة بتحديد العلاقة بين[2]المواطن والجماعة السياسية سواء كان ذلك من حيث التنظيم التصاعدي للسلطة أو كان ذلك متعلقا بتحديد علاقة التوازن بين القوى الاجتماعية والاقتصادية التي يضمنها ويحرصها النظام السياسي .

إذا لم يضع ابن خلدون في مقدمته تفسيرا مستقلا لمفهوم السياسة لكننا نستطيع إن نلتمس ذلك المصطلح في مواضع متعددة من مقدمته إذ ربط مصطلح السياسة على نحو

[1] بلال دربال، **السياسة اللغوية-المفهوم و الألية**، مرجع سابق، ص 323.
[2] علي عبد الواحد الصائغ، **رؤية تحليلية للمفاهيم والمصطلحات السياسية عند ابن خلدون**، (جامعة القدسية كلية التربية ،مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربية ،العدد1،المجلد 2009)، ص ص 197، 196.

دائم بمفاهيم متعددة كارتباطه بمفهوم الملك كقوله (في ان العرب ابعد الأمم عن سياسة الملك.[1]

وتشير السياسة في دلالتها الاصطلاحية والنظرية والعملية على حد سواء إلى كل نشاط نظري او عملي يتعلق بحكم الجماعة الانسانية وادارة شؤونها واتخاذ القرارات العامة اللازمة لحماية وجودها وتلبية احتياجاتها وادامة قيمها وضمان مصالها وتحقيق اهدافها واستثمار قدراتها وتنظيم علاقتها وتفاعلاتها وتوجيهها في الداخل والخارج.[2]

ويقصد بقوله ان مصطلح السياسة تختص بالجماعة البشرية وتدبير شؤونها.

وتلبية متطلباتها وتنظيم العلاقات بشكل رئيسي بين كل الدول السياسة هي، نشاط اجتماعي يقوم بع كل فرد في الاسرة والقبيلة والمدرسة ومكان العمل.[3]

وموضوع علم السياسة عند قدماء الفلاسفة هو البحث في أنواع الدول والحكومات وعلاقتها يبعضها البعض والكلام على المراتب المدنية وإحكامها والاجتماعات[4] الإنسانية الفاضلة والرديئة ووجوه استبقاء كل منها وعلة زواله وكيفية رعاية مصالح الخلق وعمارة المدن وغيرها وكتاب السياسة لأرسطو كتاب(ليفيثان) لهوبز وكتاب روح القوانين لمونتيسكو وغيرها تعد مشتملة على بعض العناصر هذا العلم.

ويقصد بقوله أن السياسة كممارسة عرفتها البشرية منذ أقدم العصور أما كعلم فلم يظهر إلا عند فلاسفة قدماء وهم فلاسفة اليونان من خلال كتابات أفلاطون وأرسطو وغيرهم من الفلاسفة أي أن السياسة هي البحث أنواع الحكومات وعلاقة الدول يبعضها البعض ورعاية المصالح الخلق وتدبير شؤونهم.

والفرق بين السياسة النظرية والسياسة العملية أن الأولى تعني بدراسة الظواهر السياسية المتعلقة بأحوال الدول والحكومات وهي مختلفة عن الظواهر الاقتصادية

---

[1] علي عبد الواحد الصائغ، **رؤية تحليلية للمفاهيم والمصطلحات السياسية عند ابن خلدون**، المرجع السابق، ص 197.

[2] مؤيد جبير محمود، **الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر** (جامعة الانبهار كلية القانون والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية '1440 2019)ج1، ص 3.

[3] محمد زروق محمد ابراهيم ،ايهاب عبد الله عباس، **مبادئ العلوم السياسية**، مرجع سابق، ص10 .

[4] جميل صليبا ،**المعجم الفلسفي**، مرجع سابق، ص679.

والإدارية والقضائية والثقافية على حين أن الثانية تعني بأساليب ممارسة الحكم في الدولة لرعاية مصالح الناس وتدبير شؤونهم وأحوالهم وقد يطلق لفظ السياسة على سياسة الرجل نفسه أو على سياسته دخله وخرجه او على سياسته أهله وولده وخدمه أو على سياسة الوالي لرعيته ابن سينا[1] ويقصد بقوله انه يوجد نوعين من السياسة:

1-السياسة النظرية تهتم بدراسة كل ما يتعلق بالأمور السياسية المتعلقة بالدولة ومختلف الظواهر منها الثقافية الاقتصادية.

2-السياسة العملية تختص بدراسة أساليب ممارسة الحكم في حكومة او الدولة لحماية حقوق الشعب ورعاية شؤونهم .

وقد يطلق على كل عمل مبني على تخطيط سابق كسياسة التنمية الاجتماعية أو السياسة التنمية الاقتصادية أو سياسة التعليم وغيرها، والسياسي politkue هو المنسوب إلى السياسة تقول هذا أمر سياسي وهو الأمر المدني المشترك بين المواطنين الخاضعين لقوانين واحدة ومنه الاقتصاد السياسي Economie politkue والحقوق السياسية Tikues Droits poli والسلطات السياسية poufoirs ooliti kues .

وإذا أطلق لفظ سياسي على من يتولى الحكم في الدولة دل على نوعين من الرجال احدهما رجل الدولة Homm detat هو الذي يقيم الحكم على سنن العدل والاستقامة، والثاني رجل الحكم الماهر في الانتفاع بالظروف المحيط به لتحقيق مآربه السياسة[2]

وهناك من يرى أن علم السياسة يمكن الاحاطة به من زاويتين:

الأولى: هو العلم الذي يدرس الدولة وكيفية تنظيم مؤسساتها وتشكلاتها ومختلف سياساتها، وتقوم بالفصل بين نوعين من القيم: المرتبطة بالدين، وقيم مرتبطة بالظاهرة السياسية، من خلال اعتبارها ظاهرة اجتماعية.

[1] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، مرجع سابق،ص680.
[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

الثاني: يعرفها بأنها علم السلطة أي الذي يدرس السلطة باعتبارها مفهوماً شاملا يمتد إلى كافة الاجتماعات البشرية، من منطلق أن الإنسان يتوق دائمًا إلى التعايش مع الآخر، حتى وإن سجلنا هناك اختلافًا عرقيًا أو دينيًا[1].

وتعرف السياسة بأنها: تشير إلى السلوك المتعلق بمؤسسات وعمليات الحكم ،فان البعض الأخر يعتبرها "العملية التي تتعامل بمقتضياتها الجماعة البشرية وصولا إلى أهدافها[2]

وهذا يعني أن السياسة تختص كل ما يتعلق بالدولة منها المؤسسات، ،في حين هناك راي أخر يقول أن السياسة أنها تتعامل مع البشر في إعمالهم للوصول إلى غايتهم وأهدافهم المرجوة لي تحقيقها.

إضافة إلى ما سبق ذكره، ورد في الموسوعة السياسية، بأن السياسة تعرف على أنها فن ممارسة القيادة، أو علم السلطة والدولة، وهي تعبير صريح عن العلاقة الكامنة بين الحكام والمحكومين، فهي نشاط اجتماعي فريد من نوعه يسهر على تنظيم الحياة العامة للأفراد، ويضمن الأمن ويحدث التوازن والوفاق، من خلال قوة السيادة بين الأفراد والجماعات المتضاربة على حد سواء[3].

والظاهر من خلال هذا التعريف، أن الحاكم في الأساس، يعمل على تكريس المساواة الاجتماعية من خلال فرض مجموعة من الحقوق والواجبات في الدولة.

في حين أن السياسة بوصفها علمًا فهي دراسة المؤسسات والعمليات والسلوكيات والعقائد السياسية، بقصد استخراج قوانين وتعميمات تفسر مختلف الظواهر التي يتمخض على العمل السياسي[4].

---

[1] حسام مرسي، **مدخل إلى العلوم السياسية**، (ط1؛ الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2012)، ص05.

[2]جاسم زكريا ، **المدخل إلى علم السياسة** ،(سوريا : منشورات الجامعة الافتراضية السورية ،الجمهورية السورية العربية،2018))، ص 3

[3] عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، (ط2؛ عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993)، ج3، ص362.

[4] محمد وقيع الله أحمد، **مدخل إلى الفلسفة السياسية**، (دمشق: دار الفكر، 2010)، ص23.

المبحث الثاني: القانون في نظر غوستاف لوبون

لقد خصص الفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون* (1841 -1931) فصلا من أجل البحث عن مصدر القوانين* في كتابه روح السياسة وهو كتاب اجتماعي تحدث عن روح السياسة للجماعات، وأن معرفة أساليب الحكم أي معرفة روح السياسة من أصعب المسائل في جميع الأزمنة وخاصة في زمن الحاضر ومن مقومتها روح الأفراد وروح الجماعات وروح الشعب وتعني عنده علم نفس الفردي وعلم نفس الجماهير وعلم نفس الاجتماعي، وبحيث يقول: " **وأن** المذهب القائل بسلطان القوانين هو المذهب الوحيد الذي يقدمه أصحاب العلوم النظرية"[1] ويقصد بقوله أن المذهب الوحيد الذي تطرق على أصل القوانين هو مذهب العلوم النظرية منها علم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا وأن كل فرد في هذا المجتمع يسعى ويجتهد الإصلاح هذا المجتمع بقوة الأنظمة والقوانين وهذا نجده في قولة : "فكل منها يسعى وراء إصلاح المجتمع بقوة النظم والمراسيم"[2].

وبتأثير الثورة الفرنسية حلت قدرة القوانين محل قدرة الآلهة، أي كان رجال الثورة الفرنسية مقتنعين بأن المجتمع يتم إصلاحه بقوة الأنظمة وأنهم ألهوا العقل التي كانت المراسيم

---

* ولد غوستاف لوبون في مقاطعة نوجون لوروترو بمنطقة النورماندي في فرنسا في 7 ماي 1841 في عائلة بورجوازية صغيرة درس في ثانوية في مدينة تور ثم درس في كلية الطب باريس حيث حصل على درجة دكتور وفي عام 1866 م ظهر أول أعماله الرئيسية (الموت الظاهر والدفن المبكر)) توجه بعدها بسنوات عدة في مجال الطب إلى مجال الانثروبولوجيا وعكف على دراسات علم النفس 1 في الواقع كان الطبيب غوستاف لوبون موسوعة ثقافية بتنوع اهتماماته ،م اهتم بعلم الحضارات بشكل عام ،و كان من الأوائل المؤرخين الأوروبيين الذين اعترفوا بوجود فضل للحضارة الإسلامية على العالم الغربي اهتم بالطب النفسي وخصوصا السلم الاجتماعي ،كتب كتاب مهم سيكولوجية الجماهير ،و توفي في ديسمبر 1931 للمزيد من الثراء المعرفي الرجاء العودة إلى:

- فايز بن علي شهري، غوستاف لوبون، (ط1؛ بيروت: الدار البيضاء المغرب، 2019)، ص 22 . ص 23

نبيل مسيعد ،البعد النفس في فلسفة الحضارة عند غوستاف لوبون ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة الحضارة ،جامعة الحاج لخضر ..باتنة ،2011 2012 ،ص 3

* القانونcanon هذ الفظ مأخوذ عن اليونانية بمعنى مقياس قد أطلقه ابيقور على المنطق وموضوعه النظر في معايير الحقيقة وهي ثلاثة الإحساس والمعنى الكلى والانفعال وهذه المعايير تصلح كذلك للفعل الخلقي 2هو منطق عند الرواقيين وسموه كذلك إلا أنهم جردوا المنطق المشائي من المعاني النظرية وحولوه إلى جملة قواعد او قوانين canon تختص بوسائل المعرفة ، وللمزيد من الاطلاع الرجاء العودة إلى:

- مراد وهبه ،المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص488

[1] غوستاف لوبون، روح السياسة ،تر: عادل زعيتر، "ط1؛ القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012 "، ص37

[2] المصدر نفسه، ص 37.

تصدر باسمه وأن العقل وهو الوحيد التي تصدر منه العلم والمعارف ونجده في قوله: "فقد كان رجال الثورة الفرنسوية مقتنعين بأن المجتمع يتم إصلاحه بقوة الأنظمة، وما لبثوا أن ألهوا العقل الذي كانت المراسيم تعلن باسمه"[1] ويرى أن القوانين ونظم لا تقود المجتمع وهذا في قوله :"والقول إن القوانين تصلح المجتمع هو– كما بينت آنفا– من أعظم الأغلاط التي سجلها التاريخ"[2] .

أن المشترع في اشتراعه للقوانين ينظر لكل القوانين الغير المرئية أو أتت بنتائج مغايرة التي وضعها، ثم يقوم بالاشتراع من جديد لهذه القوانين ويبين للوزراء ويعين أشخاص لمراقبه تطبيق القوانين والمراسيم ،و هكذا يسير نظامنا النيابي وإنها لا تتحرر من نظام الاستبدادي .[3]

إن القوانين في نظر غوستاف لوبون ليست سوى عادات ترسخت بفعل القضاء وأن الحقوق لا تجتاز إلا في ثلاثة مراحل العادة والقضاء والقانون، وأن المشرع يحق له تدخل في مرحلة القانون فقط وأن القانون مقتصر في جمع العادات وإفراغها في قالب المواد القانونية، وفي هذا المقام يقول لوبون: "تكوين احد الحقوق لا يتم إلا في اجتياز ثلاثة مراحل وهي العادة والقضاء والقانون ولا تكون مداخلة المشترع مفيدة إلا في المرحلة الثالثة أعني مرحلة القانون في الغالب يقتصر القانون على جمع العادات وإفراغها في قالب المواد"[4].

وأن العادات الفرنسية جمعت وتشكلت على شكل قانون وهذا ما صدر من مجلس الفقهاء وأن العادة تنشا وتصدر من هذه الاجتماعات وأن العادة يعينها أو يختارها القضاء والقانون هو الذي يؤيدها على ما تطرقت إليه، وما يؤيد القانون هو حال المجتمع أو طور الاجتماعي وأن الحضارات تنشا قبل القوانين وأن القضاء يتدخل في تعديلها حسب العادات الجديدة وأن القضاء هو الذي يعين العادات وأن متطلبات الحياة الاجتماعية أنها تجدد أكثر

[1] غوستاف لوبون، روح السياسة، ص 37.
[2] المصدر نفسه، ص 38.
[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[4] المصدر نفسه، ص 40.

من الشرائع والقوانين وأن القضاء يتحول بتحول العادات مستقلا عن القانون، وفي غالب الأحيان ضده ويخالفه وبفضل القضاء الذي يسير مع متقلبات العادات أو العادة يصبح القانون ظالما في نهاية الأمر[1].

إن مصدر القوانين أو سلطة عند غوستاف لوبون هو العادة وأن القضاء هو الذي يعينها وان القانون الذي يسيرها ويؤيدها وأن العادات هي بنت الضروريات والاحتياجات[2] .

والظاهر من خلال ما سبق ذكره، أن جوستاف لوبون حاول أن يحلل الظواهر السياسية والاجتماعية من منطلق القوانين، سواء كانت هذه القوانين إلهية سماوية أو مدنية أرضية، وأعطى لها أهمية قصوى في بناء الدولة بمفهومها المعاصر، ويرتكز لوبون في تفسيره للقوانين على التراكمات الاجتماعية المتمثلة في العادات والتقاليد والعرف، ومن ثمة إعادة صياغتها صياغة قانونية تستجيب لتطلعات وآمال المجتمعات. ويظهر لنا من خلال كل هذا أن لوبون يعطي شرعية قانونية للعادات الاجتماعية التي يصبها فيما بعد في قالب قانوني بحث.

[1] غوستاف لوبون، روح السياسة، ص ص 40، 41.
[2] المصدر نفسه، ص 42.

المبحث الثالث: العوامل النفسية وعلاقتها بالسياسة حسب غوستاف لوبون

1- العوامل النفسية وعلاقتها بالحرب:

من منطلق الأزمات التي يمر بها العالم اليوم، وما خلفت من مآسي على الصعيد الإنساني بصفة مباشرة والاقتصادي والاجتماعي بصفة عامة، نجد أن أسبابها متعددة ومختلفة، ولكن يمكن جملها في الحروب والحملات الاستعمارية الحديثة، كل هذا ساهم في زيادة معانات البشر وتفكيك الوحدة الاجتماعية للمجتمع الواحد، ولا نقصد هنا الحروب بالمعنى الدولي فقط، بل بالمعنى الإقليمي أو ما يسمى بالحروب الأهلية، فالتسميات تختلف لكن النتائج تبقى نفسها، وهي محاولة تقويض النوع الإنساني ودحضه.

وتختلف أسباب هذه الحروب، إذ نجد في الغالب أن أسباب الغزو والحرب يعود في أساسه إلى العامل الاقتصادي، كمحاولة استغلال ثروات الدول المغلوبة- كما أقر ابن خلدون من قبل حول سيطرة وخضوع المغلوب للغالب- أو تعود إلى العوامل الروحية أو الدينية، من خلال شن حروب شرسة، قصد نشر أفكار ودعايات دينية معينة.

إن الحرب تشغل فكر الشعوب وبالرغم من تقدم الحضارة وأن مبتكرات العلم والتكنولوجيا تجعلها قليلة وبالرغم من تطورها إلا أنها تجعلها سفكا للدماء وأن تنازع الشعوب هو من مصدر الرقي والازدهار والتطور وبواسطتها خرجوا الأجداد من الهمج وحيث أقاموا دول فيها الصناعة العلوم الفنون إن الزمن الذي تبحث عن منافع تنازع الشعوب وإضراره لم يأتي سنكتفي بعلله النفسية منها الغريزة الطبيعية التي تقوم على القضاء على الضعفاء بواسطة الأقوياء.[1]

وأن التنازع الذي نشأ وصدر من ذلك التباين إلا حروب الشعوب المختلفة في قوله: "كحروب الفتوحات والعقائد والأديان والدعايات"[2] وأن هذه حروب إلى حروب بين أمم وشعوب متباينة .

[1] غوستاف لوبون ،**روح السياسة** ،المصدر السابق ،ص 67.
[2] المصدر نفسه ،ص 67.

وفي القرون الوسطى إلا الحروب الدينية بين هذه الأمم أحبت مذهب فردي أي يكون لها حرية التفكير وهذه من جهة ومن جهة أخرى أمم تمسكت بمبدأ الاستبداد الديني والسياسي.[1]

حين كانت وسائل النقل قليلة ومعرفة اللغات الأجنبية نادرة جدا كانت العلاقات وطيدة أي أن الفروقات الفردية النفسية التي تفصل بين الأمم والشعوب قليلة، وأما زمننا الحاضر أي اليوم وبتطور العلوم والتكنولوجيا وهذا أدى إلى سهولة الانتقال على الماضي هذا يؤدي إلى تماسك وتزايد العلاقات بين الشعوب وبالرغم من هذا التطور، أدى إلى اختلاف الامتزاج الحالة النفسية وهذا يؤدي إلى اختلافهم وبالرغم من تقربهما أدى إلى انفصال وتشتت ونفور الواحد عن الأخر وبهذا النفور أدى إلى نتائج سياسية واجتماعية وبتقصير الشعوب بالبخار والكهرباء وأخذت التفريط في التسليح وكذلك وضع بسد كسد الصين وان نظرت إن هذا السد ليس كافي فأخذت تطرد الأجانب باسم النظام العام ونرى القرن العشرين قرن إخاء ليس من الصواب .[2]

بحيث نرى أن حركة الشعوب العامة ضد الغزو الأجنبي في مراحل الأولى إلا أنها توصلت الى مبادئ متناقضة وهذا بتأثير الأجانب يؤدي إلى انحلال الدول ويقضي على روح الأمة مثال ذلك في قوله: "خذ الإمبراطورية الرومانية مثلا نراها غابت عن الوجود عندما كثر عدد الأجانب فيها"،[3] حيث نرى في قوله أن الغزو الأجنبي الإمبراطورية الرومانية أدى إلى تدهورها وانحطاطها، وكذلك أدى إلى إخفاءها عن الوجود.

وبالرغم من مبتكرات الحضارة إلا أنها عاجزة عن إزالة وتخفيف تنازع الشعوب[4]، وهذا يعني كل ما تقدمت الحضارات إلا أنها تقف عاجزة عن تخفيف اختلافات الشعوب.

---

[1] غوستاف لوبون، **روح السياسة**، المصدر سابق، ص68.

[2] المصدر نفسه ،ص 68.

[3] المصدر نفسه ،ص 69.

[4] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

لا جرم أن كل حروب لا تخلو من إضرار ومساوئ، إلا وضعت مساوئها في كفة ووضعت فوائدها في كفة أخرى فآيتهما ترجح؟[1]

وأن لكل حرب مساوئ وأضرار منها ضياع المال فقد الرجال ضعف الشعب،

1-ضياع المال:

أي أن ضياع المال أهميته طفيفة وهذا لا يعني إن افتقار الشعب أدائه أورد غوستاف لوبون في قوله ما يلي: " وأن دول أوروبا تنفق قسما عظيما من ماليتها على جيوشها"[2] والهدف من هذه النفقات نهوض بالشعوب وحمايتها من العدو والجيش مهم لكل فرد فلو أهملته ليستولي عنه العدو وحين يظهر ضعف في الأمة ما تصبح فريسة الأمم القوية المجاورة له، وما شهده العالم من الحروب أعطى درسا الأمم فزاد وعيها وتسلحت بما تملك من قوة نجد مثال في إنكلترة التي أوجبت زيادة ضرائب مما أدى بها إلى أن تنفق على بحربتها أكثر من مليار فرنك.[3]

والظاهر أن الحروب في أوربا أخذت أبعادًا جد خطيرة، ويظهر ذلك من خلال الأموال الطائلة التي تنفها الدول في سبيل عملية التسليح وتقوية الجيش، وهذا يغذي الجانب النفسي للجيش، ويقومه من الناحية العدة والعتاد، كما أن الساحة السياسية اليوم هي بمثابة حلبة صراع البقاء فيها للأقوى لا الأصلح، وهو ما يدعم فكرة لوبون حول التسارع نحو التسلح بمختلف أشكاله، قصد فرض الهيبة العالمية أمام الدول المتكالبة فيما بينها، وفي حالة ما حدثت حروب تنتج عنها كوارث وخيمة على المستوى الإنساني أو الاجتماعي أو الاقتصادي.

[1] غوستاف لوبون، **روح السياسة**، المصدر سابق، ص 69.

[2] المصدر نفسه ،ص 70.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

2- فقد الرجال :

يعتبر الضرر الثاني في مساوئ الحرب وكون الرجال أساس تقوم عليه الدولة والدول في حروب التي تخوضها تخسر عدد هائل من الرجال، فقد أدت حروب نابليون إلى ثلاث ملايين من الرجال ونتج عنها استلاء فرنسا على مقادير الشعوب 20 سنة وكل ما شهدنه الحروب من مخلفات سيئة هو قضائها على أقوى رجال الأمة وتكون نتائج الحروب خطيرة على الأمم التي تعاني من نقص السمان.[1]

وللحروب منافع الأمم والشعوب تبعث فيها روح قومية، وأن يكون وجودها ضرورة لكل الشعوب، وللحروب مؤثرات مباشرة على الشعوب لا يمكن إنكارها فلقد نشأ عن الحروب الأخيرة مبدأ التسليح العام في أوروبا وكانت نتائجه تدهور مالية الدول فحسب علماء النفس أنه يزيد من أخلاق الشعب ولولا وجود نضام التجنيد الإلزامي في أوروبا لعمت الفوضى والاشتراكية ولا أدى ذلك المساس بالدين الذي تقوم عليه المجتمعات ويعلمنا ذلك النظام الصبر والثبات والتضحية .[2]

العلم وحده لا يكفي لصنع الرجال وإنما نظامنا الحربي هو الذي يصنعهم ونظام الحربي يقوم على تطوير المجال الصناعي، ولان مقتضيات سوق الجيش أدت إلى تطوير عدة مجالات حربية.[3]

إن البحث في منافع الحروب ومساوئها ليست له سوى فائدة فالإنسان ليس على دراية بقدوم الحرب وأحسن وسيلة استعداد لها هو تعميم الروح العسكرية بين أفراد الأمة، فهي التي تدافع عن الأمم وتسير شؤونها فحين فقدان هاته الروح يغزو ويستولي الأجنبي على كياننا، وأن مخلفات الحرب القادمة أدركنا بها التاريخ تؤدي الى تخريب وتشتت.[4]

---

[1] غوستاف لوبون ،**روح السياسة**، المصدر سابق ،ص 70.
[2] المصدر نفسه، ص ص70 71.
[3] المصدر نفسه، ص 71.
[4] المصدر نفسه، ص 72.

ومن يريد أن يتجنب الحرب يستلزم أن يكون مستعدا لمواجهتها، لا تنتصر الشعوب كثيرة العدد بقدر ما تنتصر الشعوب التي تمتاز الثبات والنشاط، وللحرب عامل نفسي كما هي علم بسوق الجيش وتعبئته.[1]

فقيمة الجيوش بقوتها المعنوية ومستواها الخلقي أكثر من العدد والحرب مسألة نفسية قبل كل شيء[2]، ويقصد بقوله أن الجيش يكمن في قونه وخلقه أكثر من العدد، أن الحرب عامل نفسي.

2 – الخوف وعلاقته بالسياسة:

الوهم هو أعظم الحوادث الماضية، وأن السياسة هي إلا تنازع تلك الأوهام وعلى رأس تلك السلسلة أوهام يسيرون ذو قوة لا يهيمن عليها غير الزمان وهي الأوهام الرهيبة، وبعدها تجئ الأوهام التي يورثها أصحاب النفوس ونجد الأوهام الصغيرة في طرف الثاني وهي أوهام مؤقتة وعابرة وترعب أصحاب الجبن، وأنها تزول كفقاقيع الصابون .[3]

اعتبر لوبون تلك الأوهام التي تشكل باطلة هي عبارة عن خوف، لأن الخوف يحافظ على تأثيره وهذا منذ القدم. ونجد هذا في قوله: "تنشا تلك الأوهام الصغيرة الباطلة عن وهم أبدي *ثابت*، أي الخوف، فالخوف حافظ على تأثيره منذ بدء العالم والزمان ". [4]

وبالإضافة إلى ذلك يرى أصحاب السياسة تأثير الخوف وذلك يعود إلى تلك الأوهام التي تخلقها النفوس فينتفعوا به، أما قصار فيكابدونه وهنا ما ظهر لنا اعتصاب موظفي البريد ويظهر لنا ذلك جليا في قول جوستاف لوبون: "يعرف أقطاب السياسة تأثير الخوف وما يحدثه في النفوس من الأوهام، فيقدرون على الانتفاع به وأما القصار النظر من الساسة فإنهم يكابدونه وقد أظهر لنا تاريخ اعتصاب موظفي البريد".[5]

---

[1] غوستاف لوبون ، **روح السياسة** ،المصدر سابق،ص 73.
[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] المصدر نفسه ،ص53.
[4] المصدر نفسه ،ص 54.
[5] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها .

وكان الوهم في بداية صغيرا وأن الحكومة التي سادها خوف إلا أن خضعت إلى وكلاء البريد، وهذا حسب ما قاله غوستاف: "كان الوهم الذي أوجبه موظفو البريد صغيرا فيبدأ الأمر، ولا شيء إينئذ أسهل من إزالته، وقد أيد الحادث نفسه صحة القول الذي أذعته في مقالة نشرتها في "الأوبينيون"، غير أن الحكومة التي هالها سلطان الخوف لم تلبث أن خضعت خضوعا مخزي الوكلاء موظفي البريد".[1]

ولما دهش موظفين البريد فقاموا بالاعتصاب وهذا اعتصاب العام أمرت به نقابه اتحاد العمال فائدة المقاومة، وتحولت لهجتهم ويجب على أولي الأمر أن ينظروا فيها وكانت الحكومة في بدئ الأمر شيء من احترام، ولما خضعت لهم حكومة فتغيرت لهجتهم وأصبحوا ثوريون. [2] ومن هنا يتضح أنا اعتصاب الموظفين أمرت به النقابة أدى الى فوضى وتغيير اسلوبهم مع الحكومة.

وبدأ الخوف ينشر الفتن على الخصوص وأصبح هناك فوضى وأدى هذا إلى تغيير وتحويل من أشخاص عفويين إلى أشخاص همجيين ووحوش ، يقتصر شبح الخوف الرهيب على جعل الحكومة تسن أكثر القوانين عقما وأشدها ضررا في مستقبل الصناعة، ولقمع الصناعة يجب تحريض أشخاص همجيين ومشاغبين [3]،و يعني هذا أن العامل الوحيد في إصدار قوانين للحكومة وأشدها خطرا لصناعة هو عامل الخوف.

لذلك أوجبت السياسة التي أملاها شبح الخوف وضع لائحة في رواتب تقاعد العمال وأن كل من يعارضها دفع مبلغ يقدر بثمانمائة مليون كل سنة [4].و هذا يعني أن السياسة التي سادها الخوف أن تخضع لضرائب التي يعارضها في قوانينها .

[1] غوستاف لوبون ،**روح السياسة**، المصدر سابق، ص54.
[2] المصدر نفسه ،ص55.
[3] المصدر نفسه ،ص 56.
[4] المصدر نفسه ،ص 57.

عندما يتحد هذه الأشباح الثلاثة الحسد والخوف والحقد التي تدبر سياستنا في وقت الحاضر وتأثيرها في لائحة ضريبة الدخل، والعدل ليس شأن فيها وإنها استعانوا بهذه الأشباح ،و هذه الأخيرة تخاف من النور.[1]

والخوف وحده هو الذي يكره البرلمان على الإشتراع في طبقة واحدة على حساب طبقات أخرى أي تفشل طبقة القوي والسعادة على طبقات الأخرى. وبالخوف أصبح هناك في الحكومة نوع من الضعف والاستبداد وعدم التسامح والاضطهاد .[2]

[1] غوستاف لوبون ،**روح السياسة**، المصدر سابق، ص57.
[2] المصدر نفسه ،ص 58.

الفصل الثاني: التفسير النفسي للجمهور عند لوبون

المبحث الأول: الخصائص العامة للجمهور حسب لوبون

المبحث الثاني: الانفعالات وعلاقتها بالجماهير عند لوبون

المبحث الثالث: القيم الاخلاقية وعلاقتها بالسياسة عند لوبون

تمهيد:

يعتبر علم النفس هو العلم الذي يدرس الحياة النفسية وما تتضمنه من أفكار ومشاعر وإحساسات وميول ورغبات وذكريات وانفعالات، أو هو علم الذي يدرس أنماط سلوكية للإنسان بشكل خاص حيث يفهم العمليات والوظائف العقلية وطرق توظيفها ، وأن علم النفس يهتم بدراسة النفسية للفرد وليس الجمهور والذي أسسه فرويد والذي يستند إلى دراسة الذات الفردية وليس الذات الجماعية ،ولكن يوجد هناك علم أخر يستخدم مصطلحات علم النفس بطريقة اخرى انه علم النفس الاجتماعي*، وهو غير معروف كثيرا لدينا على الرغم من انه أصبح أحد العلوم الإنسانية الأساسية كعلم النفس وعلم أنثروبولوجيا وعلم التاريخ ،ومن مؤسسيه الأوائل هم الفرنسيون غوستاف لوبون بالذات، ولكنهم أهملوه فيما بعد وان علم نفس الفردي يكمله علم نفس الاجتماعي وان علم نفس الاجتماعي يدرس العلاقة بين الفرد والمجتمع.

*علم النفس الاجتماعي هو العلم الذي يهتم بدراسة ويحث كل مظهر من مظاهر السلوك الاجتماعي للفرد اي انه علم السلوك الفرد في الجماعة والمجتمع. وهو كما تدل تسميته عليه يبحث في الميدان المشترك بين علمي النفس والاجتماع .و يعرف انه العلم الذي يتناول بالوصف والتجريب والتحليل سلوك الفرد مع الافراد الاخرين واستجابته لهم سواء اكان هؤلاء الافراد مجتمعين او المتفرقين

فؤاد البهى السيد ،سعد عبد الرحمان ، **علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة** ،(مدينة النصر القاهرة ،دار الفكر العربي ، 1419 -1999)، ص 14.

المبحث الأول : الخصائص العامة للجمهور حسب غوستاف لوبون

إن الجمهور كلمة تطلق على مجموعة من افراد وتربطهم مصالح خاصة أو يشتركون في خصائص معينة أو لهم رغبات خاصة وقد تكون هذه المجموعة كبيرة أو صغيرة، وأن الجمهور جماعة * واعية يكون أكثر من شخص يتصل أفرادها بانتفاعات مشتركة وهي تتأثر تأثرا جماعيا .

إن اكتشاف ظاهرة الجماهير في مسرح أوروبا كحقيقة وهددت النظام الاجتماعي حاول الباحثون والمفكرون إن يكتشفوها ويدرسوها هذا في قوله :"عندما ظهرت الجماهير على سطح المسرح الأوروبي كحقيقة واقعة وضخمة وهددت النظام القائم حاول الباحثون والمفكرون أن يفهموها ويدرسوها".[1]

وهذا يدل أول ظهور للجماهير أو الجماعة كانت في أوروبا، حيث وجدوا أن الجماهير هي مجموعة من الإفراد على هامش المؤسسات وضد المؤسسات القائمة وهم جماعة مهمشين من المجتمع هذه الخاصية الأول في قوله :"الجماهير وهي عبارة عن تراكم من الافراد المجتمعين بشكل مؤقت على هامش المؤسسات وضد المؤسسات القائمة"[2] .

وأن الجماهير بطبيعتها مجنونة الجماهير التي تصفق بحماسة شديدة لمطربها مثلا تعيش لحظة هلوسة وجنون وهذه الخاصية الثانية ويتضح ذلك في قوله :"الجماهير مجنونة

* الجماعة في علم النفس الاجتماعي هي التي يتفاعل افرادها مع بعضهم البعض في مواقف محددة ،و ما ينشا عن هذا التفاعل في تلك المواقف عن العلاقات اجتماعية متبادلة .و قد يصبح هذا التفاعل مقصورا على فردين فتسمى الجماعة 'جماعة ثنائية وقد يمتد هذا التفاعل إلى ما يقرب من ثلاثين فردا فتسمى الجماعة 'جماعة صغيرة ،و قد يزيد عدد الجماعة من ذلك لحد كبير فتقل بذلك حدة التفاعل ويصعب لقاء الافراد وجها لوجه وتفاعلهم فردا مع كل فرد بطريقة مباشرة فتسمى الجماعة 'جماعة كبيرة .و يهتم علم النفس الاجتماعي المعاصر بالجماعة الصغيرة اكثر من اهتمامه بالجماعة الكبيرة . فؤاد البهى السيد ،سعد عبد الرحمان ،المرجع سابق ،ص 62.

[1] غوستاف لوبون ،**سيكولوجية الجماهير**، تر: هاشم صالح ، (ط1 ،بيروت : دار الساقي ،1991) ،ص 28.

[2] المصدر نفسه ،ص 28.

بطبيعتها. التي تصفق بحماسة شديدة لمطربها المفضل أو لفريق كرة القدم الذي تؤيده تعيش لحظة هلوسة وجنون ."[1]

أما الخاصة الثالثة تعتبر أن الجماهير مجرمة بما إنها مؤلفة من الرعاع والأوغاد تهجم وتقتل وتسلب كل شيء، وإنها عنيفة وهي ضد السلطات وظهرت في قرن التاسع عشر وزاد عددها .و الإيطاليون أول من تكلم عن الجماهير المجرمة ويتضح ذلك في قوله : "فهي بما أنها مؤلفة من "الرعاع والأوغاد" ،أي من الرجال الغاضبين والحاقدين فإنها تهجم وتقتل وتسلب كل شيء. إنها تجسد العنف الهائج دون أي سبب أو مبرر واضح . وهي تعصى السلطات القائمة وتخرج عن القانون ".[2]

إن غوستاف لوبون يقترح خطا جديدا لتفسير ظاهرة الجماهير أن لوبون اكتشف تفسير للجمهور مخالف الأجوبة الثلاثة وهو رافض لها حيث قال ما هو الجمهور؟

ميزة أساسية للجمهور هي: "انصهار أفراده في روح واحدة وعاطفة مشتركة تقضي على التمايزات الشخصية وتخفض من مستوى الملكات العقلية" ،[3] يعني إن فرد إذا انصهر في مجموعة ما حتى يتخذ صفاتهم فيؤدي إلى ذوبان شخصيته وتراجع في مستوى ذكائه على خلاف الفرد المعزول عن الجماعة وهو يشبه ذلك في قوله :"بالمركب الكيماوي الناتج عن صهر عدة عناصر مختلفة فهي تذوب وتفقد خصائصها الأولى نتيجة التفاعل ومن أجل تركيب جديد"[4] .

الجمهور والتنويم المغناطيسي يعتبر غوستاف لوبون إن المتغيرات التي تحدث في فرد المنخرط في الجمهور مشابهة للفرد التي يتعرض لها أثناء التنويم المغناطيس وقد أخذها من الطب النفسي وتنويم المغناطيسي دخل على مجال الطب بقوة على يد الطبيب "شاركوا " وأخرين من الاطباء كان تنويم المغناطيسي أثر كبير على النفوس لكن نحن المعاصرين لم

[1] غوستاف لوبون ،**سيكولوجية الجماهير** ،المصدر سابق،ص 29.
[2] المصدر نفسه ،ص 29.
[3] المصدر نفسه ،ص 30.
[4] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

نعد فهم هذا تأثير بعد أن سقط في ساحة الاستهلاك وأن علم نفس الجماهير لم بولد الا في فرسا .[1] ويقصد بقوله أن الفرد المنصهر في الجماعة بشبه الفرد المنوم مغناطيسيا وأن علم النفس الجماعي لم يظهر إلا في فرنسا .

ولخص نظرية لوبون حول نفسية الجماهير بثلاثة اكتشافات :

1-"الجماهير ظاهرة اجتماعية" [2]. ويعني هذا أن جماهير تختص بالمجتمع .

2-"عملية التحريض هي التي تفسر انحلال الأفراد في الجمهور وذوبانهم فيه"[3] أي أن بفعل التحريض ينصهر الفرد في الجماعة وتكون كل أفكاره مؤيدة لها.

3-"القائد المحرك الذي يمارس عملية تنويم مغناطيسي على الجماهير تماما كما يمارس الطبيب على المريض". [4]

من خلال ما سبق ذكره، يمكننا القول أن لوبون في تفسيره للظاهرة الاجتماعية وظاهرة الجمهور على حد سواء، أنه اعتمد على الأساس النفسي المسير له، بحيث يرى أن الانتماء إلى جمهور وفئة معينة يسير وفق ما يمليه عليه القائد من أوامر ونواهي ولا ينصاغ إلى ما هو خارج عن الجماعة أو الجمهور، وبذلك يمثل لوبون القائد بالنسبة للجمهور كالطبيب الذي يمارس مهنة الطب في عيادته، أي أنه خاضع لأوامر ونواهي الطبيب، نفس الشيء بالنسبة للجمهور يتبنى أوامر ونواهي قائده مهما كانت إيجابية أو سلبية.

ونستنتج من هذه الاكتشافات التي وضعها لوبون مبادئ علمية وهي :

1-أن الجمهور النفسي يختلف عن الجمهور العادي لان جمهور نفسي يمتلك وحدة ذهنية وهذا في قوله : "ان الجمهور النفسي (LEFOULEPSYCHOLOGIKUE) يختلف عن

[1] غوستاف لوبون ، **سيكولوجية الجماهير** ، المصدر سابق،ص 31.
[2] ،المصدر نفسه ،ص 32.
[3] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها .
[4] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

التجمع العادي أو العفوي للبشر في ساحة عامة مثلا ،او على موقف خاص .فالجمهور النفسي يمتلك وحدة ذهنية على عكس هذه التجمعات غير المقصود" [1] .

2-الجمهور يتحرك بشكل لا واع على عكس فرد الذي يتحرك بشكل واع ونجد هذا في قوله :"الفرد يتحرك بشكل واع ومقصود أما الجمهور فيتحرك بشكل لا واع .ذلك ان الوعي فردي تحديدا ،أما اللاوعي فهو جماعي"[2]

3-الجمهور محافظ بطبعه ويعتبر الماضي أقوى من الحاضر كالفرد الذي منوم مغناطيسا وهذا في قوله "الجماهير محافظة بطبيعتها على الرغم من تظاهراتها الثورية .

فهي تعيد في نهاية المطاف ما كانت قد قلبتها ودمرته .ذلك أن الماضي أقوى لديها من الحاضر بكثير ،تماما كأي شخص منوم مغناطيسيا". [3]

يظهر لنا من خلال تحليل لوبون للظاهرة الجمهور، أن هذا الأخير يعمد إلى محاولة تقليد الماضي المجيد له، وتجاوز كل ما هو آني راهني، إضافة إلى ذلك أن لوبون يرى في أن درجات الوعي متفاوتة بين روح الجماعة والروح الفردية، بحيث يرى أن درجة الوعي بالنسبة للفرد يكون أقل من درجة الوعي بالنسبة للجمهور، ويصل الجمهور في الكثير من الحالات إلى مرحلة اللاوعي، فقدان التفكير المنطقي والتفكير الواعي، وذلك يرجع في أساسه إلى الميل النفسي لمحاولة تقليد الجماعة، ومحاولة تجاوز الذات وتصبح بذلك منصهرة في روح الجماعة.

ونخلص من تحليلات غوستاف لوبون نمطين من التفكير:

1يستخدم التفكير ويستخدم في فكره العقل والمنطق في قوله :"يعتمد على قوانين العقل والبرهان والمحاجة المنطقية" .[4]

---

[1] غوستاف لوبون ،**سيكولوجية الجماهير** ،المصدر سابق ،ص 32.

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه ،ص 33.

2يستخدم التفكير ويعتمد في فكره الخيال وتحريض والذاكرة أي أن كل أفكاره مجرد صور في قوله : "فيعتمد على قوانين الذاكرة والخيال والتحريض". [1]

فالجمهور عند لوبون لا تقتنع إلا بالصور الإيحائية والشعارات الحماسية [2].

يمكن اتحاد مجموعة من أشخاص أن يمتلك خصائص جديدة عن خصائص كل فرد يشكله وعندما تنطمس الشخصية الواعية للفرد وتصبح أفكار ومشاعر الجمهور موجهة نفس الاتجاه وعندئذ تشكل روح جماعية وتكون هذه الجماعة مؤقتة وعابرة ووتسمى بالجمهور المنظم وتصبح جمهور سيكولوجي وتصبح خاضعة لقانون الوحدة العقلية للجمهور.[3]

أول خاصية للجمهور أن ذوبان الشخصية الواعية لأشخاص وتصبح أفكار ومشاعر تصب في اتجاه واحد وبالرغم من ذلك لا تتطلب بالحضور الدائم الإفراد في نقطة مشتركة لأنه يوجد هناك افراد منعزلين ومنفصلين عن بعضهم البعض يكتسبون صفة الجمهور السيكولوجي تحت بعض الانفعالات العنيفة وهذا يتضح في قوله :"ذوبان الشخصية الواعية وللإفراد توجيه المشاعر والأفكار في اتجاه واحد يشكل الخصيصة الأولى للجمهور الذي هو في طور التشكل .ولكن ذلك لا يتطلب بالضرورة الحضور المتزامن للعديد من الافراد في نقطة واحدة. ذلك أنه يمكن لألاف للإفراد المنفصلين عن بعضهم البعض أن يكتسبوا صفة الجمهور النفسي في لحظة ما وذلك تحت تأثير الانفعالات العنيفة". [4]

إن ما تشكل جمهور سيكولوجي حتى يكتسب خصائص عامة ومؤقتة ولكنها قابلة للفرز والتحديد[5] .أي أن تجمع جمهور يشكل لهم خصائص ولكنها متغيرة.

---

[1] غوستاف لوبون ،**سيكولوجية الجماهير** ،المصدر سابق،ص33.

[2] الصفحة نفسها .

[3] المصدر سابق ،ص 53.

[4] المصدر نفسه ،ص 54.

[5] الصفحة نفسها .

إن دراسة تصنيف الجماهير يبين لنا بأن الجمهور غير متجانس أي الجماهير المنعزلة عن بعضها البعض تتصف بنفس الجماهير المتجانسة.[1]

ومن أصعب دراسة هي دراسة نفسية الجماهير لأن تركيبتها تختلف كل الاختلاف ليس فقط بحسب العرق أو تشكيلة الجماعات وكذلك حسب طبيعة المحرضات التي تتعرض لها في قوله : "وليس من السهل دراسة روح الجماهير، وذلك لأن تركيبتها تختلف ليس فقط بحسب العرق البشري وتشكيلة الجماعات ،وإنما بحسب طبيعة المحرضات التي تتعرض لها ودرجة قوتها " ويقول في موضع آخر: "ففي الروايات نجد افراد يتحلون بخصائص ثابتة ومستمرة ولكن ليس في الحياة الواقعية ".[2]

و نلاحظ في الجمهور السيكولوجي مهما تكن نوعية الأفراد الذين يشكلونه ومهما يكن نمط معيشتهم أو مزاجهم أو ذكائهم بمجرد تجمعهم وتحولهم إلى جمهور يزودهم بنوع من الروح الجماعية وهذه الخصائص تختلف عن فرد المعزول وجمهور النفسي كائن مؤقت مؤلفين من أشخاص متباعدة ولكنهم يجتمعون في لحظة من وقت في قوله : "والظاهرة التي تدهشنا أكثر في الجمهور النفسي هي التالية آيا تكن نوعية الإفراد الذين يشكلونه، ومهما يكن نمط حياتهم متشابها أو مختلفا وكذلك اهتمامهم ومزاجهما وذكاؤهم ،فان مجرد تحولهم الى الجمهور يزودهم بنوع من الروح الجماعية. هذه والروح تجعلهم يحسون ويفكرون ويتحركون بطريقة مختلفة تماما عن الطريقة التي كان سيحسبها ويفكر ويتحرك كل فرد منهم لو كان معزولا" حيث قال: "أنهم يشبهون بالضبط خلايا الجسد الحي التي تشكل عن طريق تجمعها وتوحدها كائنا جديدا يتحلى بخصائص جديدة " .[3]

حيث نستنتج إن فرد المعزول عن الجماعة يختلف عن الفرد المنخرط في الجماعة وأن علم نفس الحديث توصل إن الظواهر اللاواعية أي لا شعورية لا تلعب دورها في حياة

[1] غوستاف لوبون ،**سيكولوجية الجماهير** ، المصدر السابق، ص 54.
[2] المصدر نفسه ،ص 55.
[3]،المصدر نفسه، ص 56.

العضوية فقط .[1] ،إنما آلية العقل أو الفكر والحياة الواعية إلا جزء ضئيل بالحياة اللاواعية وأفعالنا الشعورية متفرعة من لا شعور أي لاوعي.[2]

إن الأشخاص ما يتشابهون بواسطة العناصر اللاواعية ويشكلون روح هذا العرق ويختلفون بواسطة العناصر الواعية الناتجة عن التربية وأفراد المختلفين من حيث الذكاء لهم انفعالات وأحاسيس وعواطف متشابهة أحيانا. [3]

وتعتبرالخصائص العامة التي يتحكم بها اللاوعي والتي نجدها في بعض الأشخاص الطبيعيين نجدها بالضبط بنفس الدرجة التي نجدها مستنفرة لدى الجماهير [4].

ويرى غوستاف لوبون ان هناك أسباب تتحكم بصفات الجمهور وهي على التوالي:

1 - أن الفرد المنخرط في الجمهور يكتسب شعورا بقوة بهذا التجمع وهذا ما يؤديه إلى الانصياع إلى غرائز وهذا بفضل الشعور وهذا انصياع باختيار وان الجمهور مغفل وغير مسؤول وغبر مسؤول ويظهر ذلك في قوله : " أن الفرد المنضوي في الجمهور يكتسب بواسطة العدد المتجمع فقط شعورا عارما بالقوة . وهذا ما يتيح له الانصياع الى بعض ، الغرائز ولولا هذا الشعور لما انصاع .و هو ينصاع لها عن طوع واختيار لان الجمهور مغفل وغير مسؤول " [5].

2-العدوى العقلية ترصد للجماهير خصائص وصفات خاصة وهي ظاهرة سهلة البيان ولكنها ليست مفسرة ولها علاقة بالتنويم المغناطيسي ونجده في قوله : "و أما السبب الثاني فهو العدوى العقلية او الذهنية ،فهي تتدخل أيضا لكي ترصد لدى الجماهير تجليات

[1] غوستاف لوبون ،**سيكولوجية الجماهير** ، المصدر السابق، ص 56.
[2] المصدر نفسه ،57.
[3] الصفحة نفسها .
[4] الصفحة نفسها .
[5] *المصدر نفسه ،ص 58.*

الصفات الخاصة، ثم لكي توجهها في نفسا لوقت .والعدوى ظاهرة تسهل ملاحظتها ،ولكنها غي مفسرة حتى الان .و ينبغي أن نربطها بالظواهر ذات لتنويم المغناطيسي ".[1]

3–يرى أن الافراد المنصهرين في الجمهور لهم خصائص مختلفة عن فرد المنعزل ويتضح ذلك في قوله : "يوجد في الافراد المنخرطين في الجمهور صفات خصوصية تكون احيانا معاكسة لصفات الفرد مأخوذا على حدة ". [2]

والادراك هذه الظاهرة يجب علينا ذكر بعض الاكتشافات جاء بها علم وظائف الاعضاء إن وضع شخص في حالة يفقد ذاته الشعورية فحيث ينقاد ويرتكب افعال مخالفة لأفعاله وعاداته وهذا يعني أن فرد المنخرط في الجمهور يشبه حالة منوم مغناطيسيا أي يفقد وعيه ويصبح متأثر بالجماعة لأن شعوره وعواطفه متجهة نحوى الجماعة.

إن فرد المنصهر في الجماعة ينزل من سلم المدنية لأن فرد في ذاته يمتلك قوة العقل وأخلاق وأما في جماعة يفقدها هذه الصفات لأنه متأثر بعواطفه [3]

إذن لديكم الآن مجموع الخصائص الأساسية للفرد المنخرط في الجمهور:

1–"تلاشي الشخصية الواعية"[4] أي أن فرد منخرط في الجمهور يفقد وعيه وأفكاره وعواطفه متجهة نحوى الجماعة كالفرد المنوم مغناطيسيا .

2– "هيمنة الشخصية اللاواعية "[5] أي يكتسب صفات مخالفة لصفات الواعية وهنا يظهر اللاواعي في شخصيته وتكون مهيمنة عليه ومسيطرة عليه .

---

[1] غوستاف لوبون ،**سيكولوجية الجماهير** المصدر نفسه ، ص 58.

[2] المصدر نفسه ، ص ص 58 59 .

[3] غوستاف لوبون، **روح الاجتماع**، تر: احمد فتحي زغلول ،(ط1،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،مدينة النصر .القاهرة ،2013)، ص 29.

[4] غوستاف لوبون ، **سيكولوجية الجماهير**، المصدر سابق ، ص60.

[5] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

3-"توجه الجميع ضمن نفس الخط بواسطة التحريض والعدوى للعواطف والأفكار "[1]أي أن فرد المنصهر في الجماعة تكون لهم نفس صفات وعواطف في اتجاه واحد ويصبح فرد يتحرك إلا بالجمهور فقط .

ما يمكن قوله هنا، أن ظاهرة الجمهور حسب تفسير لوبون لا يمكن أن تخرج عن إطار الأفراد الذين ينتمون إلى نفس الجماعة، وروح الأفراد الذين ينتمون إليها يكتسبونها من روح القائد الذي يمارس عليهم سلطة سلمية، ولهذا اعتبر لوبون أن الانتماء السيكولوجي له دور أساسي في زيادة الوعي من عدمه، لأنه لا يمكن أن يتجرد من إنفعالاته النفسية وأهوائه وعواطفه، إلا في ظل الفردية، في حين أنه إذا ما كان تحت تأثير الجمهور أو الجماعة، فإنه يصبح عنصرا فعالا فيها، ينفعل ويتفاعل مع روحها، حتى وإن فقد صفة الوعي.

فاللاوعي حسب لوبون له دور أساسي في سيكولوجية الجماهير، بحيث أن الفرد تنصهر ذاته في روح الجماعة، ولا ينصاغ إلا لأوامر القائد حتى وإن كان افتراضيًا، وليس واقعيًا، والواقع يثبت صحة ما ذهب إليه لوبون في تفسير ظاهرة الجمهور من خلال ما نشاهده اليوم من ثورات وشعارات لا يدركها الفرد كفرد، وإنما تسيره روح الجمهور الثائر أو المنتفض.

[1] غوستاف لوبون ، **سيكولوجية الجماهير**، المصدر سابق ، ص60.

المبحث الثاني: الانفعالات وعلاقتها بالجماهير عند لوبون

بعد ما تناولنا خصائص العامة للجماهير سوف أتناول خصائص الأساسية الواحدة بعد الأخرى.

1 سرعة انفعال الجماهير وخفتها ونزقها:

إن الجمهور يقوده اللاواعي إلا أنه مسيطر ومهيمن عليه النخاع الشوكي أكثر من المخ وبما أنه غير موجه من العقل فالفرد هنا يتصرف تصرفات غير تصرفاته الطبيعية على صدف التحريض فهو عبد التحريض التي يستقبلها وفرد المنعزل على الجمهور له نفس المحرضات للفرد المنخرط في الجمهور وفرد منعزل يمتلك عقل وهو واعي وله سيطرة على أفعاله على عكس فرد في الجماعة لا يمتلكها لأنه في حالة لا واعي هذا نجده في قوله :"الخصائص الأساسية للجمهور بأنهم مقود كليا تقريبا من قبل اللاوعي .فأعماله واقعة تحت تأثير النخاع الشوكي أكثر مما هي تحت تأثير المخ أو العقل. ويمكنها أن تنجز هذه الاعمال بكل دقة من حيث التنفيذ وتمام. ولكن بما أنها غير موجهة من قبل المخ فإن الفرد يتصرف على هوى صدف التحريض والاثارة " [1].

وهذه الانفعالات التحريضية مختلفة إما أن تكون كريمة أو مجرمة أو بطولية أو جبانة وهذا بحسب نوعيتها ولكنها تبقى مسيطرة وقوية في قوله: " إن الانفعالات التحريضية المختلفة التي تخضعها الجماهير يمكنها أن تكون كريمة أو مجرمة ،بطولية أو جبانة "[2]. وهذه المحرضات متمكنة من تهييج الجماهير لأن جماهير تنقاد اليها أي تؤيدها وتتبعها على أي محرض وهي نشيطة ومتحركة ويمكن للجمهور أن يصبح جلادا ويمكن أن يكون ضحية وان جمهور تضحي بنفسها عندما يحدث الهياج الشعبي والدليل

[1] غوستاف لوبون ،**سيكولوجية لجماهير** ، المصدر سابق ، ص ص 63 64.

[2] المصدر نفسه ،ص 64.

على ذلك في قوله : " إن الجنرال في الجيش أصبح شعبيا فيما بعد واستطاع أن يسوق معه مائة الف شخص مستعدين لتضحية بأنفسهم من اجل قضيته " المقصود النابليون [1].

فلجماهير تستطيع أن تعيش كل ما هو عاطفي تحت انفعالات التحريض [2] حيث شبهها لوبون في قوله : "الجماهير تشبه الاوراق التي يلعب بها الاعصار ويبعثرها في كل اتجاه قبل أن تتساقط على الارض "[3]، ويقصد بقوله هذا ان الجماهير ليست لديها عقل لسيطرة على أفكارها وشبها بالأوراق التي لا تمكن السيطرة على نفسها وقت الاعصار،

وأن الجماهير متحركة ومتغيرة ومنفعلة ومتقلبة هذه صفات الجماهير وهناك صفات أخرى للجمهور وهو كالإنسان الهمجي أي أنه لا يعرف المستحيل ولا يوجد له حاجز امام تحقيق هدفه عل خلاف الفرد المنعزل عن الجماعة لا يفكر في هذا اذ كان فيه خطورة على حياته كالقتل وحرق أما الفرد المنصهر في الجمهور فهو لا يتردد على هذا وهذا نابع من قوة عدد لأن حياته ولا يوجد في فكره عقبة لفعل الشي الذي يريده فهو ينصاع اليه لا نه في حالة اللاوعي وهذه حالة الهيجان .[4]

2 – سرعة تأثر الجماهير وسذاجتها وتصديقها لأي شيء:

إن إحدى خصائص العامة للجماهير إنها سرعة تأثير أي أن فرد منصهر في الجماعة يتأثر باي قول أو فكرة لأنه ليس في واعي وتكون عواطفهم في نفس الاتجاه ويتلقى أي اقتراح وهذا الاقتراح عن طريق العدوى المنتشرة لهم ثم يحدد الاتجاه وبهذا تتحول الفكرة الثابتة إلى فعل سواء حرق أو قتل أو فعل كريم وهذا فعل يؤدي إلى انصهار الجمهور وهذا من طبيعة التحريضات.

[1] غوستاف لوبون **سيكولوجية الجماهير**، المصدر سابق ،ص 64
[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
[3] المصدر نفسه ،ص 65.
[4] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

فرد في الجمهور متشرد باللاشعور ويتلقى أي افكار أو اقتراحات ان مشاعرهم خاصة [1] لأنه غير موجه من العقل ومسلوب منه روح النقدية فهذا يؤدي لديه سرعة التصديق لأنه ليس في وعيه وكل عقبة عنده مستحيلة في فكره.[2]

كيف تخلق الاساطير والحكايات الاكثر غرابة وشذوذا وكيف تشيع وتنتشر؟

إن الاساطير التي تنتشر بسهولة في الجمهور ليست ناتجة من تصديق ،وإنما عن تضخم هائل للحدث فالحدث البسيط يتحول إلى حدث مشوه فالجمهور تفكيراته كلها صور وهذه صور تتحول إلى سلسلة اخرى من صور ولكنها غير مطابقة مع صورة أولى فالفكر يبين عدم تطابق لهذه صور أما الجمهور فهو لا ينظر إلى ذلك فالجمهور يخلط بينهما بين حدث وتضخيمه [3]،و يقصد بقوله أن الجمهور يصدق كل ما يقال وهذا بسبب التضخيم وتشويه للحدث .

وإن التضخميات والتشويهات التي يلحقها الجمهور بحدث ما عاشه حاليا وهي كثيرة و مختلفة الان طبعهم مختلف ولكنه في حقيقة امر ليس ذلك وهذا بسبب العدوى وهذه تشويهات طبيعتها واحدة بالنسبة لكل فرد في الجماعة واول تشويه يلاحظه بسبب التحريض وقد ذكر مثال على القديس جورج فقبلان يظهر على جدران القدس بالنسبة لكل الصلبيين كان فد ظهر فقط لاحد الحاضرين اولا . [4]والالية التي تحرك الجماهير هي الهلوسات الجماعية وقد ذكر مثال لوبون ليدعم قوله: "كانت الفرقاطة الملقبة بالدجاجة الجميلة تنتشر في البحر من اجل العثور على السفينة الحربية ... و عندئذا وجه الفريق أنظاره نحو النقطة المرصودة، أي نحو الزورق [5]" وهذا مثال يوضح الهلوسة الجماعية في جهة نجد جمهور في

[1] غوستاف لوبون **سيكولوجية الجماهير** ،المصدر سابق،ص66.
[2] المصدر نفسه ، ص 67.
[3] الصفحة نفسها.
[4] الصفحة نفسها.
[5] المصدر نفسه، ص68.

حالة انتظار وجهة اخرى فعل التحريضي الذي اثاره مرصد السفينة واشعل الهلوسة بخصوص الزورق وهذا اقتراح التحريض انتشر بواسطة العدوى وقبلوه جميعا [1]

ان الملاحظات الجماعية هي الاكثر بعدا عن الصواب وهي تمثل في الاغلب الاعم مجرد وهم تشكل للفرد وعن طريق العدوى تنتقل للأخرين

3-غلو مشاعر الجماعة وبساطتها:

إن العاطفة التي تعبر عنها الجماعة سواء كانت طيبة أو قبيحة فأنها تتميز بصفتين هما بسيطة للغاية ومضخمة أي غلوة للنهاية ويقل الفرق بين الفرد مجتمعا والرجل الفطري فهو يفقد ملكة التمييز فهو ينظر إلى أمور كلها واحدة ولا يعرف درجة التنقل وأن العاطفة تنتشر عن طريق العدوى وتحريض وتقبله يزيد في قوته وهذا في قوله :"كيفما كانت مشاعر الجماعة ، أي سواء كانت طيبة أو رديئة ،فان لها صفتين: بساطة للغاية، وغلو للنهاية ومن هذه الجهة يقل بين الفرد مجتمعا والرجل الفطري ،كما يحصل ذلك أيضا في أحوال أخرى .فهو يفقد ملكة التمييز الدقيق ،ويرى الاشياء في جملتها ولا يعرف ضرورة الانتقال ".[2]

ان تضخيم العواطف الجماعة وتبسيطها يحميها من الشك وتردد جاء في قوله :" غلو مشاعر الجماعة وبساطتها يجعلانها لا تعرف الشك ولا تردد". [3]

ان تضخيم العواطف تزداد في الجماعة غير متشابهين أو غير متجانسين فيتولد عندها من مشاعر وتأتي هذه الاعمال من جماعة التي لا يصدرها الفرد لعدم وقوعه في العقاب وكلما كان عدد الجمهور كبير في قوله "وتزداد شدة المشاعر غلوا على الاخص في الجماعة المؤلفة من افراد غير متشابهين لفقدان تبعة الاعمال من بينهم ،فينولد عندها من

[1] غوستاف لوبون **سيكولوجية الجماهير** ،المصدر سابق،ص68.
[2] غوستاف لوبون ،**روح الاجتماع** ،المصدر سابق ،ص 38.
[3] المصدر نفسه ،ص 38.

مشاعر و تأتي من الاعمال ما يستحيل صدوره عن الفرد الواحد لتحقق كل من عدم وقوعه في العقاب " [1]

تضخيم مشاعر الجماعات يظهر في الشر وان الجماعة تمتاز بذكاء على فرد المعزول[2] وان الجماهير تتحرك إلى بالعواطف وهذا ما يستخدمه أي ملقي في ملتقيات لتأكيد كلامه [3] ومن هذا نستنتج ان تضخيم الجماهير بالعواطف او مشاعر فقط وليس بالعقل الان فرد المنصهر في الجماعة ينزل مستوى تفكيره ويتأثر الا بالعواطف عن طريق تحريض.[4]

[1] غوستاف لوبون ،**روح الاجتماع** ،المصدر سابق ،ص 39.
[2] غوستاف لوبون **سيكولوجية الجماهير** ، المصدر نفسه ص74.
[3] المصدر نفسه ،ص 75.
[4] المصدر نفسه ،ص 76.

المبحث الثالث :القيم الاخلاقية وعلاقتها بالجمهور حسب لوبون

حيث ربط غوستاف لوبون القيم الأخلاقية بكلمة الاحترام للعادات وتقاليد للمجتمعات الإنسانية وقمع النفس من نزوات الأنانية أي حب الذات لكن الجماهير على خلاف ذلك فهي صاحبة هذه النزوات والغرائز فالجمهور يمتاز بالهيجان وهذا يدل على عدم احترامه للمبادئ الأخلاقية وأن من صفات الأخلاق التضحية الإخلاص العدل الاحترام وأن الجماهير قادرة على امتلاك هذه الصفات إلا أن علماء النفس لم يدرسوا صفان الأخلاقية للجماهير إلا من جهة الصفات الرديئة [1]،و هذا يعني أنا الجماهير قادرة على احترام القيم أو المبادئ الاخلاقية إلا أنها لها صفة غريزية هذا أدى بها عدم احترام هذه المبادئ ، وأنهم درسوها إلا من جانب سيئ.

لماذا الجماهير أخلاقيتها منحطة ؟

لأن غرائزها متوحشة وعصور قديمة تركت من شرها ومن خطورة فرد المعزول إرضائها ولكن انصهار الفرد في جماعة فيجعله غير مسؤول لأنه غير معاقب فإننا كنا غير قادرين على ممارسة هذه الغرائز فنحرص على ممارستها على الحيوانات ونجده في قوله :" أن غرائز التوحش الهدامة هي عبارة عن بقايا العصور البدائية النائمة في أعماق كل منا ،وسوف يكون من الخطر إرضاؤها أو إشباعها بالنسبة للفرد المعزول ،هذا في حين أن انخراطه في جمهور ما غير مسؤول يجعله قادرا على اتباعها لأنه يعرف بعدم تعرضه للمعاقبة ولمل كنا غير قادرين عادة على ممارسة هذه الغرائز الهدامة على أشباهنا فإننا نحرص على ممارستها على الحيوانات ".[2]

فالجمهور يقدر على الصفات الإجرامية كالقتل وحرق فهو قادر على الصفات الخيرة كالتضحية والإخلاص أكثر من فرد منعزل فتأثير على فرد منصهر عن طريق العواطف كالوطن والدين ،فعدد من جماهير تضحي بأنفسها من أجل عقائدها وأفكارها

[1] غوستاف لوبون ،**سيكولوجية الجماهير** ،المصدر سابق، ص78.
[2] المصدر نفسه ،ص 79.

وإطاعة الأوامر ولا تنظر إلى زيادة الرواتب وتكون مصلحتهم الشخصية نادرة على خلاف فرد المنعزل التي تكون محركه قوي لدوافعه .[1]

إن فرد منصهر في الجمهور أن تجعله أخلاقيا لا يشكل له قاعدة عامة ولكنها تتكرر أحيانا حتى في ظروف غير خطيرة في قوله :"صحيح تجعل الفرد أخلاقيا من خلال الجمهور لا يشكل قاعدة عامة أو مستمرة. ولكننا نلاحظ انها تتكرر غالبا ".[2]

و نستنتج أن الجماهير التي تستلم إلى الغرائز الرذيلة وفي غالب أحيان تقدم أعمال أخلاقية وإذا كانت صفات الأخلاق كالنزاهة والإخلاص وتضحية فان جمهور في بعض الأحيان يمتلك هذه الفضائل التي لم يتوصل إليها علماء وحكماء إلا القليل وأن جمهور يمارس عده الصفات بالا شعور أي في حالة لا واعي .[3]

وما يمكن قوله هنا، أن لوبون في تفسيره للظاهرة الأخلاقية، إنطلق من نفس المنطلق الذي اعتمد فيه على دراسة سيكولوجية الجماهير، إذ يرى أن الروح الأخلاقية للجمهور تغذي الروح الأخلاقية للأفراد، بمعنى أنه حتى اكتساب القيم الأخلاقية ومختلف معاييرها، يكون على حسب الجماعة أو الجمهور الذي ينتسب إليه، في حين أنه –حسب لوبون– لا يمكنه الخروج عن لا وعي الجمهور.

إضافة إلى ذلك؛ الكثير من الأفراد يرون في روح الجماعة غياب لمعيار الحق أو الباطل ، الخير أو الشر، ومن ثمة فالجمهور ككل غير مسؤول ولا يحاسب على أفعاله، مهما كانت درجة الجرم التي ألحقت به، وذلك من منطلق أن الجمهور لا يمكن معاقبته، لأن العقاب يكون فرديًا وليس جماعيًا، مما يساهم حسب لوبون في زيادة وتيرة الجريمة والانحلال الأخلاقي باسم الجمهور أو الجماعة.

---

[1] غوستاف لوبون ،**سيكولوجية الجماهير** ،المصدر سابق، ص79.
[2] المصدر نفسه ،ص 80.
[3] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

الفصل الثالث : السلطة السياسية والجمهور عند لوبون

المبحث الاول: الانحلال الاجتماعي وعلاقته بتدهور السياسة

المبحث الثاني : موقف لوبون من الاستعمار الحديث

المبحث الثالث : الاستبداد السياسي عند لوبون

المبحث الأول: الانحلال الاجتماعي وعلاقته بتدهور السياسة

1 الفوضى الاجتماعية:

لقد تحدث لوبون في الفوضى الاجتماعية عن اعتصاب موظفي البريد وتمرد العمال واعتصاب العمال ويعود هذا إلى الأسباب التالية وهي" أنه يجب ما وقع حسابه ، وأن يكون رجلا بين وقته وأن يعتمد على طبقة العمال " [1]

ويرى من المستحسن معاملة العمال بكرم وسخاء وهذه سمة من سمات الفلسفة الحديثة الداعية لحب الإنسانية ،وإهمال رؤساء الاعمال الموظفين نتج عنه اعتصاب وتخريب والحرق وهذا الاعتصاب أدى إلى خوف رجال الحكومة من قيام ونشوب ثورات. وهذا الاعتصاب زعزعة ثقة رجال الحكومة وزاد من ثقة عمال معتصبين واحتقارهم لرجال الحكومة، فالجماعات كما قال ماكيافيلي: " machiavelli 1469-1527"لا تكون شاكرة لمن تأخذ منه شيئا بالقوة " .[2]

ويقصد بقوله لا يجب على إنسان أن يمدح إنسان أخر إذا اخذ شيء بغير رضاه . إن موظفين في ادلائهم لمطالبهم كانوا وقحين للغاية حيث جعلوا من هذا الاعتصاب تهديدا للحكومة، ليس عيب أن رجال البرلمان ورؤساء ليسوا على دراية بما سوف ينتج عن ضعفهم لأنهم على دراية بأنهم لن يتحكموا في زمام الحكم عن ظهورها، ولكن عندما زادت المطالب اضطروا إلى مقاومة رأي العام .

يستوجب علينا ان ندافع عن أنفسنا دون تقيد فالخوف عامل نفسي من عوامل الفتن وما ينتج عنه استبداد عسكري [3] .

ومثال المعلمين هل يمكن السكوت عنه؟ اللذين يدافعون عن أنفسهم مثل التي قالها احد مفوضين في مجلس عام وهي "أنني أطالب بتحرير الصعاليك بانتساب المعلمين الى جمعية

---

[1] غوستاف لوبون ،**روح السياسة** ،المصدر سابق ،ص 205.
[2] المصدر نفسه ،ص 206.
[3] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

اتحاد العمال وبأن يطبع الحقد على طبقة الوسطى على قلوب الأطفال "؟[1]

اكتشفنا من خلال اعتصاب الموظفين تمرد صنف من الحكومة عن الأخر وعنه تساءلنا من أين تتشكل حكومة البلاد ؟ ، فتضح لنا أنها لا تتكون من البرلمان والوزارة فقط بل أيضا من عدد كبير من الموظفين اللذين يسيرون شؤونها واللذين توزعت بينهم السلطة الحقيقية، فإذا اعتصب هؤلاء العمال ضعفت الدولة وتلاشت تدريجيا .[2]

الأوهام في نظر فيلسوف لوبون هي التي تقيم الدول فلكي نسقط الأوهام الحاكمة يستلزم منا قيام بفوضى اجتماعية تمتد الأزمات الطويلة وهذا مأخوذ من قول غوستاف لبون " إن الأوهام هي التي تقيم الأمم وتقعدها وقد اثبت لنا التاريخ أنه لزعزعة يقضي ما لبعض من الأوهام السلطان نشوب حروب قرونا تمتد كثيرة وسيل الدماء كالأنهار".[3]

ويظهر لنا من خلال ما سبق، أن لوبون حاول الربط بين العامل النفسي وما ينتج عنه من أوهام له دور أساسي في انتشار مختلف الجرائم في المجتمع، وتمتد بعد ذلك إلى حروب وأزمات يدوم أمدها.

2-استفحال الجرائم :

تعرف الجريمة على أنها أي فعل يرتكبه الإنسان وينتج عنه الشر وضرر لأخية الإنسان، وهي كذلك مهما كان نوعه مخالف للقانون والجريمة متعلقة بسلوك الإنسان والجريمة ناتجة عن أعمال الناس الفوضوية.

لقد أدى انتشار الفوضى الاجتماعية زيادة في عدد الجرائم أوساط المجتمع وعلى الرغم من المناقشات التي جرت في البرلمان حديثا إلا أنها لم تؤدي إلى نتيجة مرجوة أي بلا جودة لتأثير العاطفي في نفوس القضاة تجاه المجرمين ونجد هذا في قول لوبون "لقد أتوا بأدلة مختلفة لحماية القتلة من عقوبة الإعدام".[4]

---

[1] غوستاف لوبون ،**روح السياسة** ، المصدر سابق ،ص 207.
[2] المصدر نفسه ،207.
[3] المصدر نفسه ،صفحة نفسها .
[4] المصدر نفسه، ص 215.

فقول لوبون يحيلنا إلى فكرة مفادها سلوك البرلمانيون سلكوا مسلك أخر عن مهنتهم من أجل الدفاع عن المجرمين والتقليص من عقوباتهم.

ولقد أتوا بأدلة كثيرة من أجل التخفيف عن المجرمين ووردت بعض الأدلة التي قيلت في مجلس النواب ضد عقوبة الإعدام وهي حسب لوبون كتالي:

"عقوبة الإعدام مضرة لأنها لا تقي المجتمع وتجازي غير المؤولين "[1]

بمعنى أن الجريمة وما يقابلها من عقوبة الإعدام، ويرون فيها مضرة أكثر من إصلاح أحوال المجتمع.

"عقوبة الإعدام لا تقوّم الأخلاق ولا تصلح لأن تكون عبرة " [2] ، بمعنى أنه كلما زادت حدة القوانين، تزيد وتيرة الجريمة، وهو ما تطرق إليه كونفوشيوس في الحضارات الشرقية القديمة، وذلك بالقول أن القوانين وما تحمله من عقوبات ردعية لا تزيد إلا من حدة الجريمة.

"عقوبة الإعدام جناية اجتماعية، فالإنسان لا يحق له ان ينزع حياة الأخر" .[3]

بمعنى أن عقوبة الإعدام وما ينتج عنها من آثار اجتماعية، لها جانب سلبي على الفرد والمجتمع سواء من الناحية النفسية أو الاجتماعية، وذلك باعتبار أن الحياة هو حق طبيعي لا يمكن لأي شخص أن يستولي عليه، وبأي حق كان.

"عقوبة الإعدام لا تفسر إلا مبدأ الانتقام " [4]

وبمعنى أن عقوبة الإعدام، تعبير صريح على نفسية الإنسان المبنية على الانتقام والثأر ورد الاعتبار بكل الوسائل المتاحة.

لقد تأكد لدا البرلمانيون أنه بعد تطبيق عقوبة الإعدام وجود كثير من المحكوم عليهم بالإعدام كانوا مجانين لذلك استوجب مراعاة الجانب النفسي قبل إصدار القرار

---

[1] غوستاف لوبون ،**روح السياسة** ، المصدر سابق ،ص 215.

[2] المصدر نفسه ، صفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه ،صفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه ،صفحة نفسها.

وعقوبة الإعدام تنعكس سلبا على من يطبقها وليس على المحكوم عليه لأنه في هذا يكون قد ظلم المجرم .

وسواء تطبيق عقوبة الإعدام أو إلغائها لا يؤثر في سير الجريمة لان المجرمين لا يبالون بأفعالها ولا بالعقوبات المترتبة عليها فيستمرون في ارتكابها.

وبالاعتماد على الإحصائيات المتعلقة بالجرائم وإلغاء تطبيق عقوبة الإعدام توضح ان الجرائم القتل بعد إلغاء التطبيق هذه العقوبة زادت بنحو30بالمئة والجرائم الأخرى تضاعفت[1] في خمس سنوات وهذا حسب ما أورده الموسوي (بيري) رئيس لجنة الإصلاح القضائي من الوثائق في مجلس النواب والذي جاء فيه "أننا اذا نظرنا الى الجرائم التي اقترفت لا الى الجرائم التي حكم فيها نرى انه اقترف795 جريمة سنة1901، واقترف 1313جريمة سنة 1905، واقترف 1434 جريمة سنة1907" [2] إذا فالقتلة يزيد إسرارهم وتعمدهم ارتكاب الجرائم بعد علمهم بعدم تطبيق عقوبة الإعدام عليهم.

وللعدد الهائل من الجرائم طلبت المجالس العامة من البرلمان عدم إلغاء هذه العقوبة وعلى السلطة التنفيذية تطبيقها ويعود النظر في هذا الاعتراف احد المجرمين حين قال "انهم امتنعوا عن القتل خوفا من المقصلة ،والى أقوال المحامين الذين أخذوا على عاتقهم أمر الدفاع عن المذنبين" [3]

وبخلاف السياسيون فالعلماء والفلاسفة يرون أن الانسان أو الجاني ليس على دراية بأفعال وأنه لا دراية له فيها ،و بالتالي غير مسؤول عنها .

إذا نظرنا من الناحية الفلسفية فانه غير مسؤول عن أفعاله أما من الناحية الاجتماعية فهو مسؤول عنها [4] أما بالنسبة للأطباء فقد فرضوا تطبيق العقوبات على المجانين إذا تعدوا عن حرمة القانون الاجتماعي مختارين كانوا أم غير مختارين.

---

[1] غوستاف لوبون ، **روح السياسة** ،المصدر سابق ،ص 215.

[2] المصدر نفسه ،صفحة نفسها .

[3] المصدر نفسه ،صفحة نفسها .

[4] المصدر نفسه ،صفحة نفسها .

ومما لا شك فيه أن كثير من أشباه المجانين ومختلي الشعور يخافون العقاب وأنهم كلما زاد العقاب زادوا فزعا [1].

والملاحظ أن أراء الأطباء وعلماء الجزاء في هذا الموضوع تغيرت في بضع سنين تغيرا كبيرا لأنه كان منذ فترة قديمة الجناة معدودين من المجانين غير المسئولين، أما اليوم وأن حتى كانوا من المختلين الشعور يعدون يستلزم تطبيق عليهم أقصى العقاب، لأنه عندما يمر عليهم زمن قليل في المعتقل يطلق سراحهم ويعودوا ارتكاب جرائمهم .[2]

إن تطبيق عقوبة ليس بالكثير ،فارتكاب الجرائم يزيد كل يوم لذلك يلزمنا مكافحة هذه الجرائم بزيادة العقوبة لان المعاقبة بالسجن والأعمال الشاقة أصبح يعجب السجناء وينزه عليهم والملاحظ ان منزل متوسطي الحال السجناء أفضل منه من الناحية وسائل الراحة والعناية لهم.

وهذا ما دفع بالعديد من المجرمين باقترافهم الجرائم من أجل دخول أشهر السجون حيث يتشهون بجميع الوسائل الرفاهية ما عدا الحرية .[3]

وأما إنكلترة فكان الوضع مختلف حسب لوبون حيث نجد " أن العقوبات في انكلترا قصيرة المدة تطبق على المجرمين تطبيقا شديدا مؤثرا في نفوسهم، فهم يكرهون على الشغل الشاق ويجلدون ذات تسعة بسياط أذناب"[4] هذه الطريقة أعطت نتيجة حيث قللت من عدد الجرائم في انكلترا .

إن العجز على تطبيق قوانين صارمة على المجرمين وعدم معاقبتهم واضح لسير وراء ارتكابهم لأبشع الجرائم، ولو نظرنا للمعاملة التي يعاملوا بها الفتيان في المصانع اشد قبحا من معاملة السجناء التي تعتبر أحسن من معاملة الفتيان الباطلين عن العمل الذين

---

[1]غوستاف لوبون ،**روح السياسة** ،المصدر سابق ، ص 217.

[2]المصدر نفسه ،ص 218.

[3]المصدر نفسه ،صفحة نفسها .

[4]المصدر نفسه ،صفحة نفسها .

يسعون وراء الأعمال الشاقة من أجل توفير لقمة العيش وهذا ما أدى إلى انتشار الجرائم.[1]

فعلا إن معاقبة الجناة بأشد العقوبات دواء لاستفحال الجرائم ، إن فرض ما يستوجب من العقوبات يتطلب شفاء الجمهور من مرض الإنسانية والقضاة من الخوف .[2]

3-القتل السياسي:

يعد القتل السياسي مظهر من مظاهر الفوضى الاجتماعية وأكبر رد فعل من طرف الجمهور على القتل السياسي حياة لا يقدم نتيجة عملية.

فالجرائم السياسية تأتي عن دوافع بعيدة عن الذاتية، إذا كيف يفسر علم النفس الحالي هذه الجرائم؟[3]

يستوجب على علم النفس الحالي لدراسة هذه الظواهر ودراسة الفوضى الاجتماعية دراسة نفوس البشرية من ناحية المعتقدات وسلطانها على هذه النفوس.

فضرورة الخضوع لي أي معتقد مهما كان نوعه نجدها في كثير النفوس .فالبشر بأمس الحاجة إلى المعتقد يتقيدون به ويسير حياتهم ويجنبهم كثرة التفكير بمعنى أنهم يهدفون لتقيد الفكر وفق معتقد ما بدل تركه على حريته .

والعقل لا يوجد له تأثير في المعتقدات فلو نظرنا إلى أقوى الدول لرأيناها تنشئ وتتطور على العقل وهذا حسب ما قال لوبون :"فلو نظرت الى الحقيقة لما رأيت معتقدا من المعتقدات الكبيرة التي دان لها البشر وقامت عليها أعظم الديانات وامتن الدول نشأ عن العقل"[4]. فالتمسك بالمعتقد لدى بعض البشر أصبح يمثل مرض نفسي وانتشرت هذه الظاهرة وتوسعت بفضل الأشخاص ذو القدر العالي من الإيمان الذين يحولون الأكاذيب إلى حقائق ولاستبعاد النفوس.

---

[1] غوستاف لوبون .**روح السياسة** ،المصدر سابق ،ص 219.

[2] المصدر نفسه ،220.

[3] المصدر نفسه ،ص 223.

[4] المصدر نفسه ،صفحة نفسها .

ودرجة إيمان هؤلاء الأشخاص تجعلهم يسرون وفق خطى إيمانهم وما ينصه عليهم متجاهلين منافعهم الذاتية ،و إيمانهم هذا بمعتقداتهم وإهمالهم للجوانب والمنافع الشخصية جعل منهم محل أنظار وخلدهم في التاريخ .

وذكر لوبون في كتابه "روح الاشتراكية" "أناس متصفون بغريزة دينية نامية يحتاجون بها الى الإذعان لموجود أو أي شعار ديني يضحون في سبيله بكل ما لديهم ،وكل فريق منهم يعلل نفسه بمجتمع فردوسي قريب من جنات الاخرة التي كان يحلم بها أجدادنا" [1] .إذا فعقول هؤلاء المتدينين موروثة عن الأجداد هم خلقوها فيهم وعلموهم التمسك بها والدفاع عنها واعتبروها جنات دنيوية.

والرسول حسب نظر لوبون يعد خطرا لكونه جاهلا عن تعقل الأمور وتحكم في جماعات أو عقول متوارثة المعتقد أو التدين والجماعات لا تبالي بشأن قبول المعتقد أو رفضه وهم بهذا القرار يكونوا قد اختاروا طريق يسير أمورهم وكثير من الحروب والمشاكل نتجت عن وجود المعتقدات مخالفة للعقل وهذا حين قال لوبون :"فالناس عندنا يؤمنون بالمعتقدات يتخذونها دليلا ولسيرهم حركتهم، وكثيرا ما قلب العالم بفعل اشد المعتقدات مخالفة للعقل والصواب، وسيكون شأن المعتقدات في المستقبل مثله في الماضي من هذه الجهة"[2] . وهذه الأمثلة التي سبق ذكرها توضح وبشكل كبير القتل السياسي والقتل السياسي وأن جعلنا في حيرة من أمرنا ،فالرسول المؤمن بهدف إلى تمكين معتقده في العقول البشرية والقضاء على من يرفضه مهما كلفه الأمر فهو في نفسه شعور بالحاجة إلى نشر معتقده باعتباره سوق يشفي البشر .

فيرى لوبون أن الفساد والخراب من مقومات الرسول النفسية حيث قال: "فالرسول لكي يقضي على أعداء إيمانه لا يتأخر عن قتل بعض النفوس وهدم بعض الأشياء ؟فالرسول على لكي يقضي أعداء إيمانه لا يتأخر عن القتل ألاف من الأبرياء وقذف كثير من القنابل

[1] غوستاف لوبون .**روح السياسة** ،المصدر سابق ،ص 224.
[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

في إحدى مسار حال مكتظة بالحضور أو أحد الشوارع المؤهلة ،وما أهمية هذه الملامح مادام الرسول يسعى لتجديد البشر ،وتوطيد دعائم الحقائق وهدم الأباطيل" [1]

والرسول عند لوبون ليس من عامة الشعب بل من الطبقة المثقفة الذين درسوا فالجامعات وتنالوا ما يكفي من العلوم والذين تلقوا دروسا لا تلائم مزاجهم النفسي .[2]

وقد يكونوا احيانا يهدفون إلى تجديد المجتمع مثل توركمادا ورافاياك ومارا وروبسبير مثال على من يحملون ويصبون إلى تحقيق سعادة المجتمع مهما كلفهم ذلك.[3]

[1] غوستاف لوبون ،**روح السياسة** ،المصدر سابق ،ص224.
[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
[3] المصدر نفسه، ص225.

المبحث الثاني: موقف لوبون من الإستعمار الحديث

يرى غوستاف لوبون أن الاستعمار الحديث اتخذ على مبدأين واعتمد على مثال الرومان كانوا في استعمارهم لدولة ما يعتمدون في هذا على قوة السلاح ونهب والاستيلاء على ثرواتهم وكنوزها وكانوا يبيعون أبنائهم كعبيد، وبقية أسر هذه الدولة المحتلة يتناسلون ببطء الرومان لم تعجبهم هذه الطريقة وافتكر طريقة أخرى في استعمار تمثلت إرهاق المستعمرات بالضرائب .[1]

إذا فالرومان باعتبارها دولة قوية كانت تعتمد على فرض السلطة السلاح والتعدي على ممتلكات المستعمرات في حين هذه الطريقة لم تأتي بمنافع للرومان ما أدى بها إلى إتباعها لطريقة ثانية متمثلة في فرض ضرائب على دولة الخاضع لسيطرتها .

والألمان اخترعوا طريقة ثالثة وهي جيدة للغاية في قوله :" أن يكتفوا باقتطاف ثمار مستعمرات وأن يتركوا الأجانب أمر إدارتها والدفاع عنها، فبعد أن يترك الألمان أمر افتتاح المستعمرات" [2].إذا فالرومان جاؤوا بطريقة مخالفة لها ومتمثلة في ترك الأجانب الاستلاء على المستعمرات .

وهذه الطريقة تتطلب مزايا تتمثل في صناعة والتجارة سبب في هذه المزايا في تربية الألمان تربية فنية، الصناعة والتجارة عملان من عوامل قوة الألمان[3]، وعليه فقوة الألمان هو قوته صناعيا فالصناعة باتت من الدعائم الأساسية وراء هذا التطور.

وبداية الصناعة عند الألمان كانت مع استلائهم على الفنادق في "كوت دازو "و يعود هذا الاستلاء إلى تمكن الألمان في إدارة أمور الفنادق ،فالألمان التي عرفت سابقا بفقرها هاهي الأن تستعمر بقوة صناعتها [4].

[1] غوستاف لوبون ،**روح السياسة** ،المصدر سابق ،ص 197.
[2] المصدر نفسه ،صفحة نفسها .
[3] المصدر نفسه ،صفحة نفسها .
[4] المصدر نفسه ،ص 198.

إذن فالفنادق هي سبب رئيسي في ازدهار ونهوض في الاقتصاد الألماني. ونفهم من هذا أن الألمان تغيرت على ما كانت عليه وراجع هذا لبنائهم الفنادق وهذا ما رفع نموهم وزيادة صناعتهم .

فالتربية الفنية لها مميزات خلقية كانت دافعا وراء رقي ألمانيا صناعيا وتجاريا [1]

فالألمان بخلاف الشعوب الأخرى لم يولوا الجانب الفلسفي عناية كبيرة بل اهتموا بالجانب الاقتصادي بصفة عامة، فالألمان تغيروا عن سابق عهدهم حين كانوا يهتمون بأمور بديهية ويقيمون في فنادق منحطة هاهم الأن بفضل تطورهم ورقيهم الاقتصادي استطاعوا بناء أنفسهم بأنفسهم ، أصبحوا أثرياء يمتلكون فنادق ويتحكمون فيها، فالألمان أصبحت تنافس فرنسا كصناعات الكيماوية والتكنولوجية.[2]

ونفهم من خلال هذا أن التربية الفنية كذلك من دعائم النهوض بالاقتصاد الألماني، فالألمان أهملوا الجانب الفلسفي في حين اهتموا بالاقتصادي بكونه يحقق لهم نهوض وتطور.

ولكي يضمن الشعب الفرنسي بقائه دون حرب أي في سلم دائم حسب لوبون يجب الابتعاد عن النزاعات الذاتية والأحقاد السياسية والدينية والتحلي بالتضامن وعدم التفرقة فصفات كهذه تقف حاجز وراء نهوض بالشعب الفرنسي بل أصبح من المفروض إتباع المناهج الفنية المتمثلة في العالم الحديث ،و انها تتطلب الدقة والوضوح إلا أن الأمم اللاتينية لا تعرف الدقة والثبات، وهذا أدى إلا تراجعها من صناعتها وشركاتها كذلك سلب حريتهم . [3]

[1] غوستاف لوبون ،**روح السياسة**، المصدر سابق ،ص 198.
[2] المصدر نفسه ،ص 200.
[3] المصدر نفسه ،ص 201.

المبحث الثالث: الاستبداد السياسي حسب لوبون

وأن الجماهير حسب غوستاف لوبون لا تعرف إلا العواطف البسيطة والمتطرفة ،وأن كل الأفكار والمعتقدات التي يحرضونها تؤيدها أو تعارضها من قبلها إما أن تكون خاطئة أو صحيحة وهذا بسبب التحريض .و أنه واع كل الوعي بحجم قوته واستبداده يظهر في حجم تعصبه ، وإذا كان الفرد يقبل الاعتراض والمناقشة فالجمهور لا يقبلها تماما ،فإنه يصبح يشئم ويصيح وقد يوصل الأمر إلى الضرب والعنف وهذا راجع إلى تعصبه وعدم تقبل الآراء الآخرين ويذكر لوبون ذلك في كتابه :"سيكولوجية الجماهير" " وبما أن الجمهور لا يشك لحظة واحدة فيما يعتقد الحقيقة أو الخطأ، وبما أنه واع كل الوعي بحجم قوته فإن استبداده يبدو بحجم تعصبه .وإذا كان الفرد يقبل الاعتراض والمناقشة، فإن الجمهور لا يحتملها أبدا".[1]

كما يلاحظ لوبون أن الاستبداد والتعصب منتشران بكثرة بين الجماهير خاصة المجتمع اللاتيني لم ترتقي إلى مفهوم الحرية في ذلك الوقت نجد ذلك في قوله :" أن الاستبداد والتعصب منتشران بشكل خاص لدى الجماهير ذات العرق اللاتيني" .[2]

ونجده أيضا يقول: "إن الاستبداد والتعصب يشكلان بالنسبة للجماهير عواطف واضحة، جدا وهي تحتملها بنفس السهولة التي تمارسها .فهي تحترم القوة ولا تميل الى احترام الطيبة التي تعتبره شكلا من أشكال الضعف وما كانت عواطفها متجهة أبدا نحو الزعماء الرحيمين والطيبي القلب ،وإنما نحو المستبدين الذين سيطروا عليها وبقوة بأس"[3] يعني به أن الجماهير لا تميل إلى الطيبة واللطف بل إلى القوة والسيطرة لأنه يعتبر الطيبة شكلا من أشكال الضعف ،هذا نجدهم يتجهون إلى المستبدين الذين سيطروا عليها بقوة وبأس.

---

[1] غوستاف لوبون ،**سيكولوجية الجماهير** ، المصدر سابق ،ص 76.
[2] المصدر نفسه ،ص ص 76 77.
[3] المصدر نفسه ،ص 77.

ومن هنا يمكن القول بأن الجماهير يصبح دائما مستعدا للتمرد وانتقال من الفوضى إلى العبودية أو من العبودية إلى الفوضى ،اعتقاده وبهيمنة الغرائز الثورية على الجماهير أي لعدم استيعابه وجهله إلى أمر وعنف هو الذي يهمنا .[1]

وقد ذكر غوستاف لوبون الاستبداد في كتابه "روح السياسة "قد وضح كيف كانت النقابة والاشتراكية على شكل استبدادي، أي مسيطرة على كل شيء حيث نجد أن النقابة قد منعت بعض العمال من ما يرون وكسب قوت عيشهم ومن هذا التصرف النقابة قد أصبح حقدهم على الاستبداد وطلب الحرية إلا أن التاريخ يدلنا على بعدهم عن الحرية وشوقهم للاستبداد.[2]

ويرى غوستاف لوبون ، إن جميع أحزبنا في فرنسا تميل إلى الظلم والقهر والبغض وعدم التسامح ونجده في قوله :" إن جميع أحزاب في فرنسا مشبعة من الميل الى القهر وعدم التسامح "[3].

مما كانوا متشوقون إلى الاستبداد الذي شاهدوا فيه نوع من العنف والقسوة. جاءت القسوة من الاشتراكيون اللذين كانوا يمتلكون ملوكهم في قوله : "كان الشوق الى الاستبداد، ومقت التساهل من المشاعر التي يبديها مختلف الطبقات في الأمة وجب احتمالها ومكابدة وطأتهما، وقد تذرع الأشراف والملوك بالاستبداد فجاء أبناء الطبقة الوسطى وتذرعوا به أيضا واليوم تتعاطاه صنوف العوام، ومن الطبيعي ان يمازج تعاطي هذه الصنوف له تتصف به من العنف والقسوة ،ثم أن القسوة لا تغيظ الاشتراكيين، فهم لا يفتأون يتملقون سادتهم كأرقام الزنوج الذين كانوا يتملقون ملوكهم".[4]

لاحظ لوبون بعدما شاهدوا هذا النوع الأنسب وطلب الاستبداد العواطف لأن أصبح في فرنسا ألة العنف والتمرد والحقد والانحلال الاجتماعي، بخلاف ما كان عليه في إنكلترة

[1] غوستاف لوبون ،**سيكولوجية الجماهير** ، المصدر سابق ،ص77.
[2] غوستاف لوبون ،**روح السياسة** ، المصدر سابق،ص125.
[3] المصدر نفسه ،ص 126.
[4] المصدر نفسه ، صفحة نفسها.

نظامها سليم مفيدا في تنظيم العلاقات بين أرباب العمل والعمال بعيدا ما هو حقد وتمرد ويتضح هذا في قوله :" أصبح في فرنسا ألة عنف وتمرد وحقد وعدم اكتراث للوطن والتجنيد وانحلال الاجتماعي مهدد حياة الأمة ،وأصبح في انكلترا نظاما سليما مفيدا في تنظيم العلاقات بين أرباب العمل والعمال رادعا عن الحقد والتمرد على أي إنسان "[1]

إلا أن الاستبداد نتائجه لا تظهر إلا على شكل اعتصابات وتمرد وحقد وهذه تعتبر أشد خطرا ونجده في قول لوبون :"و لا تظهر نتائج استبداد زعماء العمال إلا إذا تجلت على شكل اعتصابات وتمرد كما وقع في "دراقي، وأشدها خطرا لا يبدو للعيان "[2]

وهذا الاستبداد قد أثر على السلطة وأصبح فيها العدوى الاعتقاد بأن رؤساء السلطة عجزهم نراهم لا يبالون بالأمور العامة ،وهذا يؤدي إلى فوضى لأنهم يفكرون إلا بمصالحهم ويتضح ذلك في قوله :"و قد أصاب الوهن السلطة بتأثير العدوى ،ولاعتقاد السلطة عجزهم تراهم لا يبالون بالأمور العامة ،و لا يفكرون إلا في منافعهم الشخصية ،و من وقت الى أخر تنشأ عن هذا التخلي وتلك الفوضى نكبة جديدة " .[3]

وكذلك يضاف عن استبداد الشعبي استبداد أخر، الذي لم يكن استبداد الاشتراكي وأن هذا الاستبداد يزيد كل يوم ،منها الانحلال الاجتماعي والاضطهاد الديني وتراجع الاقتصاد ووضع قوانين لا تلائمهم ،و بالرغم من هذا إلا أن الاشتراكيين فرحين بهذا الوضع[4]،إذا إن الاستبداد الاشتراكي خلف مساوئ وأضرار للمجتمع وأدى إلا تراجع ميزانية الدولة إلا أن الاشتراكيين يلائمهم هذا الوضع وهذا الاستبداد يؤدي الى التمرد وظلم ونهاية الدولة .

كما أن قساوة الاشتراكية لا يجب الاعتناء بمذهبهم ،فيجب التطور الأحوال النفسية في الوقت الحاضر لأنه يصبح مستعدين للمعاناة الاستبداد أشد من الاستبداد قدماء

[1] غوستاف لوبون ،**روح السياسة** ، المصدر سابق،ص 127.
[2] المصدر نفسه ،صفحة نفسها .
[3] المصدر نفسه ،ص 128.
[4] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

والاستبداد *هو الذي يستهوي الجماعات وقادتها.[1] إذا إن الاستبداد الاشتراكي** يجب الابتعاد عنه لأنه يسبب ظلم وقهر.

* الإستبداد: حكم او نظام يستقل بالسلطة فيه فرد او مجموعة من الأفراد دون خضوع لقنون او قاعدة و دون النظر إلى رأي المحكومين. وقد شاع في القرن التاسع عشر البحث عند مفكري النهضة العربية بمعنى الإستداد و طبائعه عبد الوهاب الكيالي **الموسوعة السياسية**، (د-ط;بيروت،لبنان:مؤسسة العربية للدراسات و النشر، د-س)ج1، ص166 ص167 .

[1] غوستاف لوبون ، **روح السياسة** ،المصدر سابق ،ص 131.

** الإشتراكية: هي مجموعة متكاملة من المفاهيم و المناهج التي تهدف إلى القضاء على المجتمع الرأس مالي وإقامة مجتمع أكثر كفاية وعدلا و تحقيق المساواة بين جميع الأفراد و الإخاء بين الأمم ، عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المرجع نفسه، ص 197.

خاتمة

من خلال البحث المقدم، توصلنا إلى النتائج التالية :

- أن السياسة هي علم تدبير شؤون الدولة، وأنها فن ممارسة الحكم وبالسياسة تتحول حياة الافراد في المجتمع ،و أن غوستاف لوبون من بين الفلاسفة والمفكرين الذين اهتموا بهذا المجال السياسي وأعطى له قيمة في أعماله.
- وأن الظواهر السياسية والاجتماعية عند غوستاف لوبون تحلل من منطلق القوانين وله أهمية كبيرة في تأسيس الدولة ، وهيا إلا عادات أو تقاليد، أي أن مصدر السلطة هو العادة وتصب في قالب قانوني.
- و يعتبر غوستاف لوبون أن الحرب عامل سيكولوجي، وأنها مسألة نفسية قبل كل شيء ، وتكمن قيمة الجيوش في قوتها المعنوية وقيمتها الخلقية اكثر من العدد، لأنها لا تنتصر شعوب كثيرة العدد بقدر ما تنتصر شعوب التي تمتاز بالثبات ،و أحسن وسيلة الاستعداد لها وتعميم الروح العسكرية كما نجد عامل نقسي أخر وهو عامل الخوف والخوف محافظ على تأثيره منذ البداية والخوف ينشر الفتن ،ويؤدي الى فوضى اجتماعية .
- ونجد غوستاف أول من اكتشف ظاهرة الجمهور في أوروبا ، وأنه فسرها من جانب سيكولوجي ،وأن الجمهور النفسي يختلف عن الجمهور العادي والجمهور يتحرك باللاوعي وعلى خلاف الفرد يتحرك بالوعي وأن الفرد المنصهر في الجماعة كالفرد المنوم مغناطيسيا، وأن دراسة روح الجماهير من أصعب المسائل .
- الجمهور النفسي عند غوستاف لوبون يتصف بخصائص أولا أن الجمهور سريع الانفعال لأنه مسيطر عليه النخاع الشوكي ويتصرف بغير تصرفات الشخص المنعزل وهذا عن طريق التحريض ،و كذلك نجد أن الجمهور النفسي سريع التأثير والتصديق لكل شيء ، أي أنه يتقبل ويصدق كل ما يقال في الجماعة، وتكون عواطفهم منصبة في نفس الاتجاه وهذا عن طريق العدوى وأنه مسلوب منه الروح النقدية ، وكذلك نجد أن الجماهير غلوا وبسيطة أي أن العاطفة التي تعبر عنها الجماعة إما كانت طيبة أو قبيحة فهي تتصف إما بسيطة للغاية أو مضخمة للنهاية.
- أن لوبون في تفسيره للظاهرة الاخلاقية انطلق من منطلق دراسة سيكولوجي ،و أن الجمهور لا يحترم المبادئ الاخلاقية لأن غرائزها متوحشة ، ويجعله غير مسؤول في انصهاره للجماعة وهذا يؤدي الى عدم عقابه .
- وقد ذكر الفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون أن سبب تدهور السياسة وهو الانحلال الاجتماعي ،منها الفوضى الاجتماعية منها اعتصاب موظفي البريد وتمرد العمال ،وهذا الاعتصاب أدى الى زعزعة الحكومة وزاد من ثقة العمال المعتصبين، وهذه أسباب أدت الى رجوع و تدهور السياسة وأدى انتشار الفوضى من زيادة أفعال الجرائم في أوساط المجتمع ،و كذلك نجد القتل السياسي مظهر من مظاهر الفوضى

الاجتماعية عند لوبون وأنهم درسوه الجرائم من ناحية المعتقد وهم يتقيدون به بدلا تركه على حريته و أنه مرض نفسي .

- كما يلاحظ غوستاف لوبون أن الاستبداد والتعصب منتشران في الجمهور وخاصة المجتمع اللاتيني لأنها لا تعرف مفهوم الحرية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

أ-المصادر:

1- غوستاف لوبون ، " **روح الاجتماع** "، تر: أحمد فتحي زعلول، ط1 ؛مدينة النصر القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013.
2- غوستاف لوبون ،**"روح السياسة"** ، تر: عادل زعيتر ، ط1 ؛ مدينة نصر القاهرة مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،2012.
3- غوستاف لوبون ،**"سيكولوجية الجماهير"** ، تر: هاشم صالح ،ط1؛ بيروت لبنان ، دار الساقي ، 1991 .

ب-المراجع:

1- جاسم زكريا، **المدخل إلى علم السياسة**، سوريا: منشورات الجامعة الإفتراضيةالسورية، الجمهورية السورية العربية ،2018.
2- حسام مرسي، **مدخل إلى العلوم السياسية**، ط؛1، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي 2012.
3- محمد زروق محمد إبراهيم، إيهاب عبد الله عباس،**"مبادئ العلوم السياسية"**، ط1؛ ولاية نهر النيل -عطبرة المكتبة الوطنية أثناء النشر السودان ،2019.
4- محمد وقيع الله أحمد، **مدخل إلى العلوم السياسية**،دمشق، دار الفكر 2010.
5- مؤيد جبير محمود،**"الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر"**، جامعة الانبار كلية القانون والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية (1440_ 2019)الفكر السياسي الغربي الحديث.
6- فايز بن علي الشهري، **"غوستاف لوبون"**، ط1: بيروت لبنان ،الدارالبيضاء المغرب،2019.
7- فؤاد البهى السيد ، سعد عبد الرحمان **علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة** ،(د_ط)مدينة نصر القاهرة ،دار الفكر الغربي ،1419_1999.

الموسوعات و المعاجم :

أ-الموسوعات :

1- اندريه لالاند ،**موسوعة لالاند الفلسفية** (ط1 بيروت باريس منشورات عويدات 2001)المجلد الاول .
2- عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسية** ،ظ2؛عمان:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1993،ج3.
3- عبد الوهاب الكيالي ،**الموسوعة السياسية** ، (د-ط) بيروت لبنان ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر د_س،ج1.

ب-المعاجم :

1- جميل صليبا ،**المعجم الفلسفي**(ط1 بيروت دار الكتاب اللبناني 1982) الجزء الاول
2- مراد وهبه ،**المعجم الفلسفي** (ط5نصر القاهرة دار قباء الحديثة 2007)

المجلات و الملتقيات العلمية :

1- بلال دربال ،**السياسة اللغوية المفهوم والآلية** " قسم اللغة العربية وادابها جامعة باتنة الجزائر مجلة المخبر ابحاث في اللغة والادب الجزائري جامعة بسكرة الجزائر مجلة العدد العاشر 2014.
2-علي عبد الواحد الصانع، **رؤية تحليلية للمفاهيم و المصطلحات السياسية عند إبن خلدون**، جامعة القادسية كلية التربية، مجلة القادسية في الأداب و العلوم التربية، العدد1، المجلد 2009.

الرسائل العلمية :

1- نبيل مسيعد ، **البعد النفسي في فلسفة الحضارةعند جوستاف لوبون**، رسشالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة الحضارة، جامعة لحاج لحضر،باتنة ، شعبة الفلسفة 2011_2012.

المحتويات

الشكر والعرفان..... II

الإهداء..... III

مقدمة..... ب

الفصل الأول : السياسة؛ بحث في المفهوم والماهية

تمهيد :..... 6

المبحث الاول: مفهوم السياسة..... 7

المبحث الثاني: القانون في نظر غوستاف لوبون..... 17

المبحث الثالث: العوامل النفسية وعلاقتها بالسياسة حسب غوستاف لوبون..... 20

الفصل الثاني: التفسير النفسي للجمهور عند لوبون

تمهيد:..... 28

المبحث الأول : الخصائص العامة للجمهور حسب غوستاف لوبون 29

المبحث الثاني : الإنفعلات وعلاقتها بالجماهير عند لوبون 38

المبحث الثالث :القيم الاخلاقية وعلاقتها بالجمهور حسب لوبون..... 43

الفصل الثالث :السلطة السياسية والجمهور عند غوستاف

المبحث الأول: الانحلال الاجتماعي وعلاقته بتدهور السياسة..... 46

المبحث الثاني: موقف لوبون من الإستعمار الحديث..... 54

المبحث الثالث: الاستبداد السياسي حسب لوبون 56

خاتمة..... 61

قائمة المصادر والمراجعة:..... 64

قائمة المحتويات:..... 65

ملخص الدراسة:..... 69

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

يعتبر الفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون من بين الفلاسفة اللذين اهتموا بالجانب النفسي وأعطى له أهمية بالغة في سياسته، بحيث تعتبر دراسة روح الجماهير من أصعب المسائل في جميع الأزمنة، لأن لوبون درسها من جانب اللاعقلانية هذا أدى به إلى انتقاد أفكاره من طرف مفكرين اوروبا، وحاولنا من خلال هذا العمل إبراز الجانب السيكولوجي عند لوبون والأهمية التي يكتسيها في المجال الجماعي (الجمهور) والسياسة بصفة عامة، فالجانب النفسي هو المحرك الأساسي لمختلف الانفعالات ومختلف الحركية الاجتماعية والسياسية عبر مختلف الأزمنة والأمكنة.

الكلمات المفتاحية :السيكولوجية –الجماهير–اللاعقلانية– السياسة –الشمولية علم الاجتماع.

Summary of study:

The French philosopher Gustave Le Bon is considered among the philosophers who paid attention to the psychological aspect and gave it great importance in his politics، so that the study of the soul of the masses is one of the most difficult issues in all times، because Le Bon studied it from the side of irrationality that led him to criticize his ideas by European thinkers، and we tried to During this work، the psychological aspect of Le Bon is highlighted and the importance it has in the collective sphere (the public) and politics in general.

Keywords:

Psychology – The masses – Irrationality – Totalitarian politics، Sociology.